

مناقب

الإمام أبي حنيفة

وصاحبه أبي يوسف ومحمد بن الحسن

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله مره

على نسخة من التعليق عليه

محرر زاهر الكوثري
وكيل
مشيخة الإسلام باستانبول
أبو الوفاء الأوفائي
رئيس الجمعية العلمية
من لجنة إحياء المعارف النعمانية

عنيت بنشره

لجنة إحياء المعارف النعمانية
بميدان آباد الدكن بالهند

أشرف على طبعه

رضوانه محمد رضوانه
وكيل لجنة إحياء معارف النعمانية : القاهرة

طبع بإدارة الكتاب العربي بمصر

تتارح فاروق - تيفون : ٥٠٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف العلماء من عباده بكريم خطابه « إنما يخشى الله من عباده العلماء » و « من يستوى الدين يعلمون والذين لا يعلمون » ، وأكرم أولياءه منهم بمزيد كرمه وأضافه حيث قال تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

و « صلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ميز علماء أمته بقوله : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » وعلى آله الطيبين الطاهرين الأكرمين ، وصحبه القادة السادة البررة المنتقين .

مأب . فقد كنت منذ رأيت كلمة الذهبي في تذكرة الحفظ ، عند ترجمته لأبي حنيفة في عداد الحفاظ (١ - ١٦٠) : « مناقب هذا الإمام قد أفردتها في جزء » ، وكلته فيها عند ترجمته لصاحبه أبي يوسف في عدادهم أيضاً (١ - ٢٧٠) : « قد أفردته وأفردت صاحبه محمد بن الحسن رحمهما الله في جزء » ، لم أزل مشغراً عن سائق الجدل في « بحث عن تلك الأجزاء المقررة للذهبي في تراجم أئمة فقهاء » : أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي . وأبي يوسف يعقوب ابن إبراهيم الأنصارى ، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم وأرضاهم ، إلى أن أضطررت إلى « سحابة الأجزاء » الخاصة بمناقبة أبي حنيفة من بين تلك الأجزاء « نفيسة » في مكتبة العلامة « الكبير » شيخ محمد - معيد الشافعي المدرسي - مفتي « عدالة العافية » بحيدر آباد . بكل سبب تغمدت به برضونه - وهي من أغنى مكتبات حيدر آباد : فبأنوار كثيرة من كتب الحديث و « مناقب » تضمنت ذلك ونسخناه للمهر بمعرفة جئتنا « جنة رحمة » « معارف » « علمية » ، كي أضطررنا « أجزاء » الخاصة ب « أبي يوسف » و « محمد » رحمهما الله « تصديقتنا »

الاستاذ محمد زاهد الكوثري من مشايخ العلم في دار الخلافة العثمانية سابقا ، كان نسخه من نسخة مكتوبة في القرن الثامن ، ضمن مجموعة اشتراها صديقه المغفور له السيد محمد أمين الخانجي الكتي المشهور من بيت السقلى بصاحية دمشق الشام ، حيث كان أعاره تلك المجموعة سنة ١٣٤٧ هـ قبل أن يبعث بها إلى الغرب ، وكان هذا توفيقاً من الله جل شأنه ، وكان الجزء الخاص بأبى حنيفة مملوءاً بالأغلاط ، فبعثنا به إلى الاستاذ الكوثري بمصر ليصحح ويعلق عليه بالتماس اللجنة ، مع طلب الجزء الخاص بالصاحين منه حفظه الله بالتعليق عليه أيضاً ، فقام بإسعاف المرجو ، كما يراه القارىء ، وأهدى الجزء إلى اللجنة ، جعل الله سعيه مشكوراً ، ومتع المسلمين بطول حياته . فما كان ساقطاً من الأصل زدت فيه بين مربعين من كتاب فضائل أبى حنيفة وأصحابه للحافظ ابن أبى العوام ، لأن أكثر ما فى الأصل مأخوذ منه بلفظه ، ولم أتبه عليه ، وما زيد فيه من غيره نهت عليه بالهامش ، وتعليقات الاستاذ محمد الزاهد الكوثري مرموز إليها بحرف (ز) فى آخرها .

أما ترجمة مصنف المناقب فهو — كما ذكرها الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن على بن الحسن الحسينى الدمشقى فى ذيل تذكرة الحفاظ — «الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والفراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركمانى الفارقى الأصل الدمشقى الشافعى المعروف بالذهى مصنف الأصل — يعنى تذكرة الحفاظ — ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق ، وسمع الحديث فى سنة اثنتين وتسعين وهلم جراً ، وسمع بدمشق من أبى حفص عمر بن القواس وأبى الفضل بن عساكر وخلق . وبمصر الأبرقوهى ، وبالقاهرة الدمياطى ، وبالنغر الغرافى ، وببعلبك الناج عبد الخالق ، وبحلب سنقر الزينى ، وبناپلس العماد بن بدران ، وبمكة التوزرى ، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندى وحنبل وابن الحرستانى وغيرهم من شيوخه فى معجمه الكبير ، وهم

أزبه من ألف ومئتي نفس بالسماع والإجازة ، وخرج لجامعة من شيوخه
وجرح وعدل ، وفرع وصحح وعلل واستدرك ، وأفاد وانتق ، واختصر
كثيراً من تأليف المتقدمين والمتأخرين ، وكتب علماً كثيراً ، وصنف الكتب
المفيدة ، فمن أطولها « تاريخ الإسلام »^(١) ، ومن أحسنها « ميزان الاعتدال في
نقد الرجال » ، وفي كثير من تراجمه اختصار يحتاج إلى تحرير ، ومصنفاته
ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة ، وقد سار بحملة منها الركبان ، في أقطار
البلدان ، كان أحد الأذكياء المعدودين ، والحفاظ المبرزين ، ولى مشيخة
الظاهرية قديماً ، ومشيخة النفيسية والفاضلية والتتكرية ، وأم الملك الصالح .
ولم يزل يكتب ويلتقى ويصنف حتى أضر في سنة إحدى وأربعين ، ومات ليلة
الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة
الباب الصغير رحمه الله تعالى ، وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ
أبي عبد الله بن جبريل المصري زيل دمشق ، فقرأ عليه ختمه جامعة لمذاهب
القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ، وكتاب حرز
الاماني لأبي القاسم الشاطبي ، وحمل عنه الكتاب والسنة خلاصاً ، والله تعالى
يفقر له ، انتهى ما قاله الحسني بلفظه .

قلت : ومن تصانيفه التاريخ الأوسط والصغير ، وقد طبع بدائرة
المعارف بحيدر آباد الدكن ، وسير النبلاء^(٢) وطبقات الحفاظ ، وطبع بدائرة
المعارف مرتين ، ومختصر تهذيب الكمال المعروف بالتهذيب . والكاشف مختصر
ذلك ، والمجرد في أسماء رجال الكتب الستة ، والتجريد في أسماء الصحابة ،
وطبع بدائرة المعارف ، والميزان وطبع بالهند وبمصر ، والمغني في الضعفاء ،
ومشبه النسب ، وطبع بأوروبا ، ومختصر الأطراف لشيخه المزي ، وتلخيص
المستدرك مع تعقبه عليه ، وضع بدائرة المعارف في ذيل مستدرك الحاكم ،

(١) في مكتبة أحمد سات في طوس في مخطوط نسخة في ٢٣ مجلد (ر) .

(٢) في مكتبة أحمد سات في ١٩ مجلد (ر) .

ومختصر المحلى ، ومهذب سنن البيهقي ، وغير ذلك . وله معجم كبير وصغير ، وكتاب العلو ، وطبع بالهند وبمصر وفيه مأخذ ، وزغل العلم ، وطبع بمصر مع تعليق عليه للأستاذ الكوثري حفظه الله . وقال السيوطي : في ذيل طبقات الحفاظ : « إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المزي ، والذهبي ، والعراقي ، وابن حجر ، ثم قال : ورثاه التاج السبكي بقصيدة أولها :

« من الحديث والسايرين في الطلب من بعد موت الإمام الحافظ الذهبي
من للرواية والأخبار ينشرها بين البرية من عجم ومن عرب
من للدراية والآثار يحفظها بالتقدم وضع أهل الغي والكذب
من للصناعة يدرى حل معضلها حتى يريك جلاء الشك والريب
ومنها :

هو الإمام الذي رَوّت روايته وطبق الأرض من طلابه النجب
ثبت صدوق خبير حافظ يقظ في النقل أصدق أبناء من الكتب
الله أكبر ما أقرأ وأحفظه من زاهد ورع في الله مرتقب ،^(١)

هذا وقد تم نشر هذا المجموع النفيس ، تحت ظلال مولانا الملك الجليل المعان ، الذائع صيت فضله في كل مكان ، صاحب الجلالة ، السلطان ابن السلطان ، سلطان العلوم ، مظهر الممالك ، شمس الملة والدين ، آصف جاه السابغ ، مير عثمان على خان بهادر ، لا زالت مملكته رافلة في حلل العز والارتقاء ما توالى الملوان ، وكان ذلك بإذن لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن حرسها الله عن الشرور والفتن في شهر ذى القعدة المحرم من سنة ١٣٦٦ هـ والله الحمد والمنة ؟

أبو الوفاء الأفغانى

(١) هنا ما نقله ابن سبكي في الذهبي بعد موته تحت تأثير هذا الموقف الريب ولم يتبع ذلك أن يبدى رأيه في الذهبي نفسه متعمداً لأنه في مواضع من طبقات السلفية كما فعل مثل ذلك الذهبي عند موت ابن تيمية مع كونه ينتهذه من نواح سائحهم الله وليأما بجمه وكرمه . وفي تكملة الرد على نونية ابن قيم (١٧٧ و ١٨١) نفاذ من هذا وذلك (ز) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على كل حال . وصلى الله على محمد أفضل الرجال .
أما بعد فهذا كتاب في أخبار فقيه العصر وعالم الوقت ، أبي حنيفة ، ذي
الرتبة الشريفة ، والنفس العفيفة ، والدرجة المثيفة : الثعمان بن ثابت بن
زوطى ^(١) مفتى أهل الكوفة . ولد رضى الله عنه وأرضاه ، وأنفذ ما أوضحه
من الدين الحنيفى وأمضاه ، فى سنة ثمانين ^(٢) فى خلافة عبد الملك بن مروان
بالكوفة ، وذلك فى حياة جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، وكان من التابعين
لهم إن شاء الله يا حسان ، فإنه صح أنه رأى ^(٣) أنس بن مالك إذ قدمها أنس

(١) زوطى ليس بوالد ثابت مباشرة بل بينهما الثعمان بن الرزيان وأبو زوطى ماله ، كما نص
على ذلك الإمام مسعود بن شبة فى التعليم ، وهو الموافق لما صح عن إسماعيل بن حماد (ز) .
(٢) هذا اختيار منه لأحدث الروايات المختلفة أخذاً بالأحوط كما جرى عليه الأكثرون ،
لكن هذا إذا لم يرجح سواء بدليل . وفى رواية ابن ذؤاد : كان ميلاده سنة ٦١ هـ . وفى أنساب
السمعاني فى الخراز سنة سبعين ، ومثله فى كتاب الجرح والتعديل لابن حبان وفى روضة القضاة
لأبى القاسم السنائى المعاصر للخصيب البغدادى ، ويؤيد الأخير عد أخا فخر محمد بن عبد الصار رواية
حماد بن أبى حنيفة عن مالك من رواية لأكابير عن الأصاغر ، واهتمام أبى حنيفة بمن يخلف نفعي
بعد أن برع فى علم الكلام . قال 'عقيل فى 'ضعفاء : حدثنا أحمد بن محمد الهروى ، قال : حدثنا
محمد بن المغيرة 'البخى ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال حدثنا محمد بن سليمان الأصفهاني ،
قال : لما مات إبراهيم اجتمع خمسة من أهل 'كوفة فيهم عمر بن قيس الناصر وأبو حنيفة فجمعوا
أربعين ألف درهم وجاءوا إلى الحكم بن عتيبة فقالوا : 'ما قد جمعنا أربعين ألف درهم فأتيك بها'
وتكون رئيسنا فى الإرجاء فأبى عليهما الحكم ، فأتوا حماد بن أبى سليمان فقالوا له فأجيبهم وأخذ
الأربعين ألف درهم . اهـ . والإرجاء الذى ينسب إليه هو إرجاء 'أسنة مشروحة فى 'برع وتكميل'
للكنزى . وكذلك روايته عن عدة من 'صحابه رضى الله عنهم كما بينت فى 'تأنيب ولما عثقت على
الاتصار والترجيح لسيط ابن الجوزى ، وكل ذلك ما كان يصح لولا تقدم ميلاده على سنة ثمانين
واقه أعلم (ز) .

(٣) بل فى جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١ - ٤٥) : 'روايته عن ابن جزء
الصحاني ، ولا أهل العلم بأحدث عدة أجزاء فى رواية أبى حنيفة عن عدة من 'صحابه رضى الله
عنهم ، جزء أبى حامد محمد بن هارون الأخضرى ، وجزء أبى الحسين عيسى بن أحمد بن عيسى ، وجزء
أبى معمر عبد 'الكريم 'الغبري فى ذلك من مرويات ابن حجر فى 'حجج مفهرسة' وشمس ابن
طولون فى 'انتهرست الأوسط' وجزء أبى بكر عبد الرحمن بن محمد بن أحمد لسرخسى مما رواه
سيط ابن الجوزى فى 'الاتصار وترجيح' (ز) .

رضى الله عنه . قال محمد بن سعد : حدثنا سيف بن جابر أنه سمع أبا حنيفة يقول : رأيت أنساً رضى الله عنه . وقال : يعقوب بن شيبة السدوسي : أبو حنيفة مولى لبنى تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل . وقال أبو خازم عبد الحميد القاضي : سألت ابن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة : لمن ولاؤكم ؟ فقال : سبي ثابت أبو أبي حنيفة من كابل فاشترته امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة فأعتقته^(١) . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : كان أبو حنيفة حسن الوجه واللحية حسن الثياب . وقال عبد الوهاب^(٢) بن زياد : رأيت أبا حنيفة بالكوفة وعليه طويلة^(٣) سوداء . وقال علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة الكوفي بمصر : سمعت أبي يقول : رأيت شيخاً في مسجد الكوفة يفتي الناس [وعليه قلنسوة طويلة] فقلت من هذا ؟ قالوا : أبو حنيفة . قال قاضي مصر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث بن أبي العوام السعدي في كتاب فضائل أبي حنيفة ، وهو مجلد واحد : حدثني إبراهيم بن أحمد

(١) ابن إسماعيل في سنده مجهول متأخر الصفة فلا بناهض قوله قول إسماعيل شيه وقول الإمام نفسه (أبو الوفاء) . ابن إسماعيل مجهول العين والصفة فلا تبنت روايته ، على أنها تخالف رواية إسماعيل ابن حماد نفسه المدونة في كتاب الصيمري وتاريخ الخطيب حيث قال إسماعيل فيها « أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار ، والله ما وقع علينا رق قط . . . » بل كان ولاء أبي حنيفة لقيم الله بن ثعلبة ولاء الموالات . قال الطحاوي في مشكل الآثار (٤ - ٥٤) : سمعت بكار بن هبة يقول : « قال أبو عبد الرحمن المفرى : أتيت أبا حنيفة فقال لي من الرجل ؟ فقلت : رجل من الله عليه بالإسلام . فقال لي : « لا تقل هكذا ولكن وال بعض هذه الأحياء ثم اتهم إليهم فني كنت أنا كذلك » ومنه في رواية ابن أعين عن أحمد بن منصور الرمادي عن المفرى وزاد في رواية يعقوب بن شيبة عند ابن أبي العوام « فوجدتهم حتى صدق » فلم من ذلك أن ولاء أبي حنيفة لقيم الله بن ثعلبة لم يكن بإسلام أحد أجداده على يد أحد من بني تيم الله ولا يفتاح أحد أحد أجداد أبي حنيفة فيكون ولاؤه ولاء موالات لا ولاء لإسلام ولا ولاء لعتاق . فتذهب الروايت المختلفة في انتقاصه بنسبه أدراج الرياح هكذا ، على أن البيرة بالتى والعلم (ن) .

(٢) وفي كتاب ابن أبي المون (عبد الواحد) وهو الصواب (ز) .

(٣) وهي قلنسوة كانت تلبس في المناسبات الرسمية ، وفيها يقول أبو عمرو يوسف بن هارون الشكشي :

ونادى بالطويلة وهي مما يكون برأسه لحليل أمر

كما في كشف الخيرة للأوسى (ص ٢٨٤) وكان شيخه حماد بن أبي سليمان يلبسها أيضاً (ز) .

ابن سهل الترمذى ثنا القاسم بن غسان القاضى ثنا أبى أنا جدى أبو غسان
أيوب بن يونس سمع النضر بن محمد يقول : كان أبو حنيفة جميل الوجه ،
سرى الثوب ، عطرأ ، ولقد أتيت في حاجة فصليت معه الصبح ، وعلى كساء
قومى فأمر بإسراج بغله وقال : أعطى كساءك [لأركب في حاجتك وهذا]
كسائى [إلى أن أرجع] ففعلت ، فلما رجع قال : يا نضر أخجلتنى بكسائك .
قلت : وما أنكرت منه ؟ قال : هو غليظ . قال النضر : وكنت اشتريته بخمسة
دنانير ، وأنا به معجب ، ثم رأيته بعد هذا وعليه كساء قومى قومت بثلاثين
ديناراً .

من أخلاقه وورعه

روى الحسن بن إسماعيل بن مجاهد عن أبيه قال : كنت عند الرشيد
[إذ دخل عليه أبو يوسف فقال له هارون] : صف لى أخلاق أبى حنيفة . قال :
كان والله شديد الأدب^(١) عن حرام الله ، مجانباً لأهل الدنيا ، طويل الصمت ،
دائم الفكر ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً^(٢) إن سئل عن مسألة كان عنده منها
علم أجاب فيها ، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائتاً لنفسه ودينه [مشتغلاً
بنفسه عن الناس^(٣)] لا يذكر أحداً إلا بخير . فقال الرشيد : هذه أخلاق
الصالحين . وقال القاسم بن غسان : سمعت إسماعق بن أبى إسرائيل يقول : ذكر

(١) وفق كتاب الحفاظ ابن أبى العوام : قال يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل : « ما يلفظ
من قول إلا لديه رقيب عتيد » وهو عند لسان كل فاضل ، كان والله أبو حنيفة على به شديد القلب
عن حرام الله إلى آخره ، ونحوه عند الإمام الموفق فى مناقب أبى حنيفة (١ — ٢٠٦) إلا أنه
رواه من طريق أبى عبد الله الصيمرى عن أحمد بن محمد بن الحسن عن إبراهيم بن سعيد الجوهري
قال : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد إذ دخل أبو يوسف . الحديث بطوله وقبه « عن محارب الله »
(أبو الوفاء) .

(٢) يقال : رجل ثرثار مهذار بمعنى كثير الكلام كما فى الأساس .

(٣) وما بين المربعات فى هذه الصفحة وغيرها مزیة من ابن أبى العوام حيث كان أصل الرواية
من عنده (ز) .

قوم أبا حنيفة عند ابن عيينة فتتقصه بعضهم فقال سفيان : مه ! كان أبو حنيفة أكثر الناس صلاة ، وأعظمهم أمانة ، وأحسنهم مروءة . وروى عن شريك قال : كان أبو حنيفة طويل الصمت ، دائم الفكر ، كبير العقل ، قليل المحادثة للناس . وقال الحسن بن إسماعيل بن مجاهد : سمعت وكيعاً يقول : قال الحسن بن صالح بن حي : كان أبو حنيفة شديد الخوف لله ، هائباً للحرام أن يستحل . وعن بشر بن يحيى : سمعت ابن المبارك يقول : ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه ، ولا أحسن سمياً وحلياً من أبي حنيفة ، ولقد كنا عنده [في المسجد الجامع] فوقعت حية من السقف في حجره فإزاد على أن يفض حجره فألقاها وما منا أحد إلا هرب . وعن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال : لما حذق أبي حماد قراءة الفاتحة أعطى أبو حنيفة المعلم خمسمائة درهم . وقد ورد في كرم أبي حنيفة وأفضاله أخبار عديدة . وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري : ثنا المثنى بن رجا ، قال : جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقاً في عرض حديثه أن يتصدق بدينار^(١) فكان إذا حلف تصدق بدينار ، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها . وقال أبو بكر بن عياش : لقي أبو حنيفة من الناس عبثاً لقلة مخالطته الناس فكانوا يرونه من زهو فيه ، ولما كان ذلك منه غريزة فيه . وقال جبارة بن المغلس : سمعت قيس بن الربيع يقول : كان أبو حنيفة ورعاً تقياً ، مفضلاً على إخوانه . وقال لوين : سمعت محمد بن جابر يقول : كان أبو حنيفة قليل الكلام إلا بما يسأل عنه ، قليل الضحك ، كثير الفكر ، دائم القلوب كأنه حديث عهد بمصيبة . وقال زيد بن أخزم : سمعت الحرابي يقول : كنا عند أبي حنيفة فقال له رجل : إني وضعت كتاباً على خطك إلى فلان فوهب لي أربعة آلاف درهم . فقال أبو حنيفة : إن كنتم تتضعون بهذا فافعلوا . ورواها الطحاوي عن أبي خازم القاضي عنه .

(١) وفي كتاب ابن أبي نمير : « درهم نه بريج دينار ثم بدينار » متدرجاً . وفي لفظ روايته طول ، وقد اختصره لذهبي كما نرى ، وعدنا في ذاب الروايات الاختصار في هذا الكتاب (ز) .

شيوخ أبي حنيفة وأصحابه

تفقه بمحمد بن أبي سليمان صاحب إبراهيم النخعي وبغيره وقال : اختلفت إلى حماد خمس عشرة^(١) سنة . وفي رواية أخرى عنه قال : صحبتته عشرة^(٢) أعوام أحفظ قوله وأسمع مسأله . وسمع الحديث من عطاء بن أبي رباح بمكة ، وقال : ما رأيت أفضل من عطاء . وسمع من عطية العوفي ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعكرمة ، ونافع ، وعدى بن ثابت ، وعمرو بن دينار ، وسليمة ابن كهيل ، وقتادة بن دعامة ، وأبي الزبير ، ومنصور ، وأبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين ، وعدد كثير من التابعين .

تفقه به جماعة من الكبار ، منهم زفر بن الهذيل ، وأبو يوسف القاضي ؛ وابنه حماد بن أبي حنيفة ، ونوح بن أبي مریم المعروف بنوح الجامع ، وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي ، والحسن بن زياد اللؤلؤي ، ومحمد بن الحسن ، وأسد بن عمرو القاضي . وروى عنه من المحدثين والفقهاء عدة لا يحصون ، فمن أقرانه مغيرة بن مقسم ، وزكريا بن أبي زائدة ، ومسرور بن كدام ، وسفيان الثوري ، ومالك بن مغول ، ويونس بن أبي إسحاق . ومن بعدهم زائدة ، وشريك ، والحسن بن صالح ، وأبو بكر بن عياش ، وعيسى بن يونس ، وعلي بن مسهر ، وحفص بن غياث ، وجريز بن عبد الحميد ، وعبد الله ابن المبارك ، وأبو معاوية ، ووكيع ، والمخاري ، وأبو إسحاق الفزاري ، ويزيد ابن هارون ، وإسحاق [بن يوسف] الأزرق ، والمعافي بن عمران ، وزيد بن الحباب ، وسعد بن الصلت ، ومكي بن إبراهيم ، وأبو عاصم النبيل ، وعبد الرزاق ابن همام ، وحفص بن عبد الرحمن السلمي ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو عبد الرحمن

(١) كلاماً وهم ظاهر في تاريخ الخطيب بسنده (١٣ - ٣٣٣) : منعه أنه صحب عشرة سنين ثم ظن استغناء عنه أياماً لكنه عاد إليه مما قليل فأنزله إلى أن مات ، صرح أنه لازمه إلى موته ثمانى عشرة سنة بل الصواب أنه اتصل به في عهد النخعي فأنزله إلى وفاته سنة عشرين ومائة هـ كما يظهر من اعتناؤه عند وفاة النخعي بمن يتخلقه على ما ذكره الخطيب (ز) .

المقرئ ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبو نعيم ، وهوذة بن خليفة ،
وأبو أسامة ، وأبو يحيى الحانئ ، وابن نمير ، وجعفر بن عون ، وإسحاق بن
سليمان الرازى ، وخلائق^(١) .

عبادة أبي حنيفة

قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده رحمه الله تعالى . قال يعقوب بن
شيبه : حدثني بكر . سمعت أبا عاصم النبيل يقول : كان أبو حنيفة يسمى الوند
لكثرة صلواته . وقال حريث بن أبي الوراق : سمعت علي بن إسحاق السمرقندى
سمعت أبا يوسف يقول : كان أبو حنيفة يختم القرآن فى كل ليلة فى ركعة .
هذه حكاية غريبة والمحفوظ ما رواه بشر بن الوليد الكندى عن أبي يوسف
قال : كنت أشتى مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلا يقول لآخر : هذا أبو حنيفة
لا ينام الليل . فقال أبو حنيفة : والله لا يتحدث عني بما لا أفعل ! فكان يحيى
الليل صلاة ودعاء وتضرعا . وروى حبان بن بشر عن حكام بن سلم عن
أبي سفيان قال : كنا نختلف إلى عمرو بن مرة فكان أبو حنيفة يصلى العشاء
والفجر بطهر واحد . وروى يحيى الحانئ عن أبيه أنه قال : صحبت أبا حنيفة
سته أشهر فما رأيته صلى الغداة إلا بوضوء العشاء الآخرة ، وكان يختم القرآن
كل ليلة عند السحر . وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري : ثنا المتنى بن رجاء عن
أم حميد حاضنة ولد أبي حنيفة قالت : قالت أم ولد أبي حنيفة : ما توسد
أبو حنيفة فراشا بلبيل مذ عرفته ، وإنما كان نومه بين الظهر والعصر
فى الصيف وبالليل فى مسجده أول الليل فى الشتاء . وعن أبي عبد الرحمن
المقرئ قال : لو رأيت أبا حنيفة يصلى علمت أن الصلاة من همه . وقال جبارة

(١) والذين ذكرهم الخطيب أبو المحاسن يرى وحده فى « تهذيب الكمال » من الرواة من

أبي حنيفة يقرءون ستة أسحى ، مع ٤٠ - ستس ولا تقرب بل تلج أصحابه أوثقا (ر) .

ابن المغلس : سمعت الحسين الجعفي^(١) وسأله رجل : أكان أبو حنيفة يؤمن بالبعث ؟ فقال : أخبرني من شاهده وهو يردد هذه الآية « فن الله علينا ووقانا عذاب السموم » وهو يبكي ويقول : اللهم من علينا وقتنا عذاب السموم يارحيم . وعن سلم بن سالم البلخي عن أبي الجويرية قال : صحبت أبا حنيفة ستة أشهر فما رأيته ليلة واحدة وضع جنبه . وقال ابن أبي العوام القاضى فى فضائل أبي حنيفة : ثنا الطحاوى ، ثنا أحمد بن أبي عمران ، ثنا محمد بن شعاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة قال : ربما قرأت فى ركعتي الفجر حزينا من القرآن . قال على بن حفص البزاز : سمعت حفص بن عبد الرحمن ، سمعت مسعراً يقول : دخلت المسجد فرأيت رجلاً يصلى فاستحليت قراءته فوقفت حتى قرأ سبعة فقلت يركع ، ثم بلغ الثلث فقلت يركع ، ثم بلغ النصف ، فلم يزل على حاله حتى ختم القرآن فى ركعة فنظرت فإذا هو أبو حنيفة . (قال) إبراهيم بن رستم المروزي : سمعت عارحة بن مصعب يقول : ختم القرآن فى ركعة [أربعة من الأئمة] : عثمان بن عفان ، وتميم الدارى ، وسعيد بن جبير ، وأبو حنيفة رضى الله عنهم . وعن يحيى بن نصر قال : ربما ختم أبو حنيفة القرآن فى رمضان ستين مرة . محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن معن أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى : « بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » ويبكى ويتضرع إلى الصباح . وقال محمد بن حماد بن المبارك المصيصى فى سيرة أبي حنيفة : قال محمد بن مليح^(٢) بن وكيع بن الجراح : ثنا يزيد بن كيت ، سمعت رجلاً يقول لأبي حنيفة : اتق الله ! فاتفض واصفر وأطرق وقال : جزاك الله خيراً ، ما أحوج الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا ! [وقال يزيد بن كيت] فتح غلام لأبي حنيفة يوماً رزمة خبز فإذا الأخضر

(١) حسين بن على بن الوليد الحنفى مولاهم أبو محمد مريء . كوفي أحد لأعلام ولده . مات سنة ثلاث ومئتين . من روى صحيح السنة (أبو نوه) .

(٢) هكذا فى الأصل ونسب صواب (عن) حيث معه سمع خفيد وكيع من نزد ابن كيت (ر)

والأحمر والأصفر، فقال الغلام : نسأل الله الجنة . فبكى أبو حنيفة حتى اختلج صدغاه ومنكباه وأمر بخلق الدكان وقام مغطى الرأس مسرعاً ، فلما كان من الغد جلست إليه فقال : يا أخى ما أجزأنا يقول أحدنا نسأل الله الجنة ! إنما يسأل الله الجنة من راض نفسه — يعنى لها — إنما يريد مثلنا أن يسأل الله العفو . وروى الخطيب فى تاريخه من جهة أسد بن عمرو قال : صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة ، فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن فى ركعة^(١) ، وكان يسمع بكأؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه ، وحفظ عليه أنه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة^(٢) . أخبرنى بهذا المسلم بن علان لإجازة ، أنا أبو العين الكندى ، أنا أبو منصور الشيبانى ، أنبأ أبو بكر الخطيب ، أنا على بن المحسن ، أنا أحمد بن محمد بن يعقوب الكاغذى ، ثنا عبد الله بن محمد الحارثى ببخارى ، أنبأ أحمد بن الحسين البلخى ، ثنا حماد بن قريش ، سمعت أسد بن عمرو قد ذكره . وقال مسعر بن كدام : رأيت أبا حنيفة قرأ القرآن فى ركعة . وعن ابن المبارك قال : مكث أبو حنيفة مدة يصلى الخمس بوضوء واحد . وقال بعضهم : قال حماد بن أبى حنيفة : لما غسل الحسن بن عماره أبى قال : غفر الله لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة ، ولقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء . وقال حامد بن آدم المروزى : سمعت ابن المبارك يقول : ما رأيت أروع من أبى حنيفة ، وقد جرب بالسياط والأموال . [وقال محمد بن أحمد بن] يعقوب ابن شيبه : ثنا إجدى ، أخبرنى [عبد الله بن الحسن بن المبارك عن] إسماعيل ابن حماد بن أبى حنيفة قال : مررت مع أبى بالكناسة فبكى . فقلت له : يا أبت

(١) فى سند هذا خبر أحمد بن الحسين البلخى وحماد بن قريش وهما من المجاهيل فلا نبت خبرهم بل فى الخبر خمسة ما يمكنه (ر) .
(٢) لا يصح هذا لأنه لا يمكن يمكن بمداً وإنما أسخض من الكوفة إلى بغداد وكان بها فى "سجن مده" (أبو نؤف) .

ما يبكيك؟ قال: يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هيرة جدك عشرة أيام في كل يوم عشرة أسواط على أن يلى القضاء فلم يفعل. [وقال أحمد بن منصور] الرمادى: ثنا عبد الرزاق. قال: ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة، كنا جلوساً معه في مسجد الخيف فسأله رجل عن مسألة فأفتاه، فقال الرجل: قال الحسن البصرى كذا وكذا. فقال [أبو حنيفة]: أخطأ الحسن، فجاء رجل مغضى الوجه فقال. يا ابن الفاعلة تقول أخطأ الحسن! فهم الناس به فقال [أبو حنيفة]: أقول أخطأ الحسن وأصاب ابن مسعود. قال محمد بن مليح بن^(١) وكيع: نا يزيد بن كيث، سمعت أبا حنيفة وشتمه رجل واستطال عليه وقال له: يا كافر يا زنديق. فقال أبو حنيفة: غفر الله لك هو يعلم منى خلاف ما تقول. [قال] إبراهيم بن عبد الله الهروى: سمعت يزيد بن هارون يقول: ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة. الواقدي: ثنا القاسم بن معن قال أخذ ابن هيرة أبا حنيفة فأرادته على ولاية القضاء فأبى لحبسه، فقيل لأبى حنيفة إنه حلف أن لا يخرجك حتى تلى له، وإنه يريد بناء، فتول له عد اللبن. فقال: لو سألتى أن أعد له أبواب المسجد لم أفعل. وقال على بن معبد بن شداد: ثنا عبيد الله ابن عمرو الرقى قال: ضرب ابن هيرة أبا حنيفة على أن يلى القضاء فأبى، فقال الناس: استنابه. وذكر أبو حنيفة [عند ابن المبارك] فقال: ماذا يقال في رجل عرضت عليه الدنيا والآمال فنبذها، وضرب بالسياط فصبر عليها، ولم يدخل فيما كان غيره يستدعيه! محمد بن شعيع الثلجى: حدثني حبان رجل من أصحاب أبي حنيفة قال: قال أبو حنيفة حين ضرب لى القضاء: ما أصابنى في ضربى شيء أشد على من غم والدنى وكان بها برا. يعقوب بن شيبة: ثنا عبد الله بن الحسن بن المبارك: نا بشر بن الوليد قال: أشخص المنصور أبا حنيفة فأرادته على أن يولىه فأبى لحلف عليه ليفعلن وحلف أبو حنيفة

(١) ونسب صواب (عن) كاسبتى (ز).

أن لا يفعل . فقال الربيع الحاجب : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف ؟ قال :
 أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني . فأبى أن يلى ، فأمر به إلى السجن
 فمات فيه ، ودفن في مقابر الخيزران . رواها يعقوب بن شيبة عن بشر ،
 ورواها أيضاً إبراهيم بن أبي إسحاق الزهرى الكوفى عن بشر ، فزاد فيها :
 فسجن ثم دفعه إلى حميد الطوسى شرطيه فأراد أن يؤذيه فقال : يا شيخ إن
 أمير المؤمنين يدفع إلى الرجل ويقول لى اقتله أو اقطعه أو اضربه ولا علم لى
 بقصته ؟ فقال أبو حنيفة : هل يأمرك أمير المؤمنين بأمر قد وجب أو بأمر
 لم يجب ؟ قال : بل بما قد وجب . قال : فإذا أمرك بقتل واجب أو ضرب متعين
 فبادر إليه فإنك مأجور فى ذلك . يحيى الحماني عن أبيه قال : كان أبو حنيفة
 يضرب على أن يلى القضاء فبأبى ، ولقد سمعته يبكى وقال : أبكى غما على والدتى !
 وعن مغيث بن بديل قال : دعا أبو جعفر أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع فقال :
 أرغب عما نحن فيه ؟ فقال : لا أصلح للقضاء . قال له : كذبت . قال : قد حكم
 على أمير المؤمنين أنى لا أصلح لأنه نسبني إلى الكذب ، فإن كنت كاذباً
 فلا أصلح ، وإن كنت صادقاً فقد أخبرتك أنى لا أصلح . فحبسه . لإسماعيل بن
 أبي أويس : سمعت الربيع بن يونس يقول : رأيت المنصور ينازل أبا حنيفة
 فى أمر القضاء فقال : والله ما أنا بمأمون الرضا فكيف أكون بمأمون الغضب
 فلا أصلح لذلك . فقال : كذبت أنت تصلح . قال : وكيف يحل لك أن تولى
 من يكذب . قال أبو بكر الخطيب : وقيل إنه ولى القضاء يومين [ولم يأت فيه
 أحد ، وقضى فى اليوم الثالث^(١)] فى قضية واحدة ، ثم اشتكى ستة أيام
 [ثم مات] . وقال أبو عبد الله الصيمرى الفقيه بسند له : لم يقبل أبو حنيفة
 العهد بالقضاء فضرب مائة سوط وحبس ومات فى السجن ، كذا قال . وقيل
 حملت إليه عشرة آلاف فوضعت له فى الدار فاغتم ولم ينطق ، ومكثت تلك

البصرة في مكانها ، فلما مات أبو حنيفة حملها ولده حماد إلى الذي جاء بها وهو الحسن بن قحطبة فقال : هذه وديعتك . فنظر إليها الحسن وقال : رحم الله أباك ! لقد شح على دينه إذ شحت به أنفس أقوام . وروى أن ابن هبيرة لما بلغه أن أبا حنيفة حلف أنه لا يتولى القضاء فقال : يمارض يميني يمينه ؟ فأمر به ف ضرب عشرين سوطاً على رأسه ، فقال : أذكر مقامك بين يدي الله فإنه أذل من مقامي بين يديك ، فلا تهدر دمي فإني أقول لا إله إلا الله . فأومأ إلى الجلاد أمسك ، فأصبح أبو حنيفة في السجن وقد انتفخ رأسه ووجهه من الضرب . وقيل غير ذلك . محمد بن علي بن عفان العامري : ثنا الوليد بن حماد اللؤلؤي ، ثنا الحسن بن زياد اللؤلؤي ، سمعت أبا يوسف يقول : اجتمعنا عند أبي حنيفة في يوم مطير في نهر [من أصحابه] منهم داود الطائي ، والقاسم بن معن ، وعافية بن يزيد ، وحفص بن غياث [ووكيع بن الجراح ومالك ابن مغول] وزفر ، فأقبل علينا بوجهه وقال : أتم مسارعتي ، وجلاء حزني ، وأسرجت لكم الفقه وألمجته ، وقد تركت الناس يطؤون أعقابكم ، ويلتمسون ألفاظكم ، ما منكم واحد إلا وهو يصلح للقضاء ، فسألتكم بالله وبقدر ما وهب الله لكم من جلاله العلم لما صلتموه عن ذل الاستتجار ، وإن بلى أحد منكم بالقضاء فعلم من نفسه خربة سترها الله عن العباد لم يحز قضاؤه ، ولم يطب له رزقه ، فإن دفعته ضرورة [إلى الدخول فيه] فلا يحتجب عن الناس ^(١) وليصل الخمس في مسجده ، وينادي عند كل صلاة : من له حاجة ؟ فإذا صلى العشاء نادى ثلاثة أصوات : من له حاجة ؟ ثم دخل إلى منزله ، فإن مرض مرضاً لا يستطيع الجلوس معه أسقط من رزقه بقدر مرضه . وأياماً إمام غل فيناً أو جار في حكم بطلت إمامته ولم يحز حكمه ^(٢) . عن الحسن بن زياد قال أبو حنيفة : إذا ارتشى القاضي فهو معزول وإن لم يعزل .

(١) وعدا من أبي النعواء : فلا يحسن بيه ويحسن له . أبو نوح .

(٢) راد من أبي النعواء وإن أدب به ويحسن به ويحل يتوجب به خذ دريء . الخذلان وإن إمامته . وإن كان خيراً بيه ويحسن له عبه أقرب قصصه بيه . أبو

ذكر من وصفه بالفقه

عن الأعمش أنه سئل عن مسألة فقال : إنما يحسن هذه النعمان بن ثابت الخزاز ، وأظنه بورك له في علمه . يوسف بن موسى ، سمعت جريراً يقول : كان الأعمش إذا سئل عن الدقائق أرسلهم إلى أبي حنيفة . وقد قال مغيرة له : ألا تأتي أبا حنيفة . يحيى بن أكرم عن جرير قال : قال لي مغيرة : جالس أبا حنيفة تفقه فإن إبراهيم لو كان حياً لجالسه . شبابة بن سوار قال : كان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة ، كثير الترحم عليه . عبيد الله بن موسى ، سمعت مسعراً يقول : رحم الله أبا حنيفة إن كان لفقياً عالماً . حسين الجعفي سمعت زائدة [بن قدامة] يقول : النعمان بن ثابت فقيه البدن ، لم يعد ما أدرك عليه أهل الكوفة . وعن أبي بكر بن عياش قال : كان النعمان بن ثابت أفقه أهل زمانه . أبو نعيم ، سمعت علي بن صالح بن حي يقول لما مات أبو حنيفة : ذهب مفتي العراق وفقهها . بشر الحافي ، سمعت عبد الله بن داود الحريبي يقول : إذا أردت الآثار فسفيان الثوري ، وإذا أردت تلك الدقائق فأبو حنيفة . روح بن عبادة قال : كنت عند ابن جريج ف قيل له : مات أبو حنيفة . فقال : رحمه الله لقد ذهب معه علم كثير . المثني بن رجاء ، سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول : كان أبو حنيفة عالم العراق . قال يزيد بن هارون : أفقه من رأيت أبو حنيفة . وعن شداد بن حكيم : ما رأيت أعلم من أبي حنيفة في زمانه . الحلواني قلت لأبي عاصم النبيل : أبو حنيفة أفقه أوسفيان ؟ فقال : أبو حنيفة . عبد الرزاق قال : قال ابن المبارك : إن كان (الاحتياج) إلى الرأي فهو أسداهم [رأياً] . وعن ابن المبارك قال : لولا أن الله قد أدركني بأبي حنيفة وسفيان لكنت بدعياً . يحيى بن آدم ، سمعت الحسن بن صالح يقول : كان أبو حنيفة فهما بعلمه ، مثبِتاً فيه ، إذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره . المزني وغيره ، سمعت الشافعي يقول :

الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه . إسحاق بن بهلول ، سمعت ابن عينة يقول : ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة . إبراهيم بن عبد الله المروزي الخلال ، سمعت ابن المبارك يقول : كان أبو حنيفة آية . أحمد بن الصباح ، سمعت الشافعي يقول : قيل للمالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال : نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته . أحمد بن ^(١) محمد بن مغلس : ثنا محمد بن مقاتل ، سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الأثر قد عرف واحتج إلى الرأي فرأى مالك وسفيان وأبي حنيفة ، وأبو حنيفة أحسنهم وأدقهم فطنة وأغوصهم على الفقه وهو أفقه الثلاثة . سلة بن شبيب ، سمعت عبد الرزاق ، سمعت ابن المبارك يقول : إن كان أحد يلبيخ له أن يقول برأيه فأبو حنيفة . وقال حبان بن موسى : سئل ابن المبارك أمالك أفقه أم أبو حنيفة ؟ فقال : أبو حنيفة . بشر الخافي قال : قال الخريبي : ما يقع في أبي حنيفة إلا جاهل أو حاسد . أبو مسلم الكجي ، عن محمد بن سعد الكاتب عن الخريبي أنه قال : يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبي حنيفة في صلاتهم . وعن مكى بن إبراهيم قال : كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه . يحيى بن معين سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : لا تكذب الله ما سمعنا أحسن من رأى أبي حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله . يحيى بن أبي طالب ، سمعت علي بن عاصم يقول : لو وزن علم

(١) هو أحمد بن محمد بن "نصت بن نفس الخنزي" ، حدث عن ثابت بن محمد الزاهد ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، وعفان بن مسلم . وعنه أبو عمرو بن الحارث ، وأبو علي بن "صوف" ، وأبو نعيم بن محمد . قال الخطيب : بعض الناس يقولون : أحمد بن "نصت بن نفس الخنزي" : قال : توفي سنة ثمان وثلاثمائة هـ . أو ثمانية .

وفي تاريخ الخطيب (٤ — ٢٠٩) : أخبرني يحيى بن الحسن الخنزي ، حدثني أبي ، حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان بن صبح نيسابوري بالبصرة ، حدثنا أبو علي الحسن بن محمد المروزي ، قال : قال لي عبد الله بن أبي خزيمة ، قال لي أبي حمد بن أبي خزيمة : كتب عن هذا الخبيخ يبي فونه كان يكتب معنا في المجالس منذ سبعين سنة — يحيى أحمد بن محمد بن نفس الخنزي . وقال الخطيب : في إسناد هذه الحكاية غير واحد من مجهولين فلا بد أن تكون موضوعة . ثم أحال نفس في توهين أمر ابن "نصت بن نفس" المعروف في الخطيب في أبي حنيفة وأصحابه . وقد أسبغت لكلامه في تجميع هذا بحث في تأنيب الخطيب (١٦٥ — ١٦٦) بما لا يتسع لهذه النمل ذكك فيراجع . (ز) .

أبي حنيفة يعلم أهل زمانه لرجح . طلق بن غنام النخعي سمعت حفص بن غياث يقول : كلام أبي حنيفة أدق من الشعر لا يعيبه إلا جاهل . الحيدى ، سمعت سفيان بن عيينة يقول : شيطان ما ظننتهما أن يتجاوزا قنطرة الكوفة : قراءة حمزة ، ورأى أبي حنيفة وقد بلغا الأفاق .

ومن قوله في الرأي

نعم بن حماد ، سمعت أبا عصمة وهو نوح الجامع قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، وما جاء عن الصحابة اخترنا ، وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال ^(١) . جماعة قالوا : قال ابن معين : سمعت عبيد بن أبي قره ، سمعت يحيى بن الضريس يقول : شهدت الثوري وأتاه رجل فقال : ما تنقم على أبي حنيفة ؟ قال : وماله ؟ قال : سمعته يقول : آخذ بكتاب الله فما لم أجد فبسنة رسول الله [والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات عن الثقات] فإن لم أجد فبقول أصحابه آخذ بقول من شئت ، وأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وعطاء

(١) قلت : هذا لفظ ابن أبي العوام إلا أنه ذكر العينين مكان العين ، وقال : فنحن رجال وهم رجل والباقي سواء . وذكر ابن عبد البر هذه الرواية في « الانتباه » ص ١٤٤ . عن إبراهيم ابن هانئ النيسابوري قال : قيل لنعم بن حماد : ما أسد لزراهم على أبي حنيفة ؟ فقال : لأن ينقم على أبي حنيفة ما حدثنا عنه أبو عصمة قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعينين ، وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم ، وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال ، وأما غير ذلك فلا تسمع التفتيح . وفي تبليغ « الصحيفة لمسيو » ص ٢٧ . عن نعم بن حماد قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : قال أبو حنيفة : إذا جاء أحدك عن نبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، وإذا كان من أصحاب نبي صلى الله عليه وسلم وسيم اخترنا ولم نخرج من قوله ، وإذا كان من التابعين زاحمانهم . وذكر ثوبان بن أحمد نحوه في ١٧ — ٧٧ . عن أبي حمزة لسكري عن الإمام وقال سمعت هذا الحديث أيضاً في مسند أبي حنيفة برواية عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة فقال : إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، وباقي سواء . وسمعت أيضاً في مناقب الصيرى بالفاظ مختلفة . وروى أيضاً بسنده عن الحسن بن عبد الكريم بن هائل عن أبيه عن الإمام نحوه ، ونقشه في تابعين : وإذا جاء من بعدهم أخذت وتركته ١٧ — ٨٠ . وأخرج ابن خسرو في أول مسنده عن نعم بن حماد عن ابن المبارك عن إمامه : وإذا كان من التابعين زاحمانهم . أبو الوفاء .

فأجهدكما اجهدوا . فسكت سفيان طويلا ثم قال كلمات ما بقي أحد في المجلس إلا كتبها : نسمع الشديد من الحديث فنخافه ، ونسمع اللين فترجوه ، ولا نحاسب الأحياء ، ولا نقضى على الأموات ، نسلم ما سمعنا ونكل ما لم نعلمه إلى عالمه ، ونتهم رأينا لرأيهم . وكيع ، سمعت أبا حنيفة يقول : البول في المسجد أحسن من بعض القياس . محمد بن شجاع الثلجي ، سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول : قال أبو حنيفة : هذا الذي نحن فيه رأى لا نجبر عليه أحداً ولا نقول يجب على أحد قبوله . فمن كان عنده أحسن منه فليأت به . الحسن بن زياد اللؤلؤي قال : قال أبو حنيفة : علينا هذا رأى وهو أحسن ما قدرنا عليه ، ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه منه . قال ابن حزم : جميع أصحاب أبي حنيفة يجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من القياس والرأى . قال عبيد الله بن عمرو الرقي : كنا عند الأعمش وعنده أبو حنيفة فسل الأعمش عن مسألة فقال : أفه يا نعمان . فأفتاه أبو حنيفة . فقال : من أين قلت هذا ؟ قال : لحديث حدثناه أنت اثم ذكر له الحديث ، فقال له الأعمش : أنتم الأطباء ونحن الصيادلة . أحمد بن أبي خيثمة : نا إبراهيم بن بشار ، عن سفيان بن عيينة قال : مررت بأبي حنيفة في المسجد وإذا أصحابه حوله قد ارتفعت أصواتهم فقلت : ألا تنهاهم عن رفع الصوت في المسجد ؟ قال : دعهم فإنهم لا يتفقهون إلا بهذا .

فصل

قال عمر بن شبة : حدثني أبو نعيم ، سمعت زفر بن الهذيل يقول : كان أبو حنيفة يمهر في أمر إبراهيم بن عبد الله بن حسن جهراً شديداً فقلت : والله ما أنت بمنته حتى تؤتي فتوضع في أعناقنا الحبال . قال أبو نعيم : فعدوت أريد أبا حنيفة فلقيته راكباً يريد وداع عيسى بن موسى قد كاد وجهه يسود ، فقدم بغداد فأدخل على المنصور . محمد بن شجاع الثلجي ، سمعت الحسن بن أبي مالك ، سمعت أبا يوسف ، سمعت أبا حنيفة يقول : يقدم علينا من هذا الوجه

صنفان — يعنى من خراسان : الجهمية ، والمشبية . النضر بن محمد ، عن أبي حنيفة أنه قال : جهم ومقاتل كانا فاسقين ، أفرط هذا فى التشبيه وهذا فى النفي . قال أبو يوسف : قال أبو حنيفة : لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث إلا ما يحفظه من وقت ما سمعه . شعيب بن أيوب الصريفي : ثنا أبو يحيى الحماني . سمعت أبا حنيفة يقول : رأيت رؤيا أفرغتني رأيت كأنى أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنيت البصرة فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين فقال : هذا رجل ينشر أخبار رسول صلى الله عليه وسلم . وفي رواية : هذا رجل ينشر علم النبوة . وروى محمد بن شجاع الثلجي عن الحسن بن أبي مالك عن أبي يوسف قال : رأى أبو حنيفة كأنه ينش قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ عظامه يجمعها ويؤلفها فهاهنا ذلك ، فأوصى صديقاً له إذا قدم البصرة أن يسأل ابن سيرين ، فسأله فقال : هذا رجل يجمع سنة النبي ويحياها . وقال على بن عاصم : سمعت أبا حنيفة يقول : رأيت كأنى نبشت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجذعت وخفت أن يكون ردة عن الإسلام ، فجهزت رجلاً إلى البصرة فقص على ابن سيرين الرؤيا ، فقال : إن صدقت رؤيا هذا الرجل فإنه يرث علم نبي . ابن أبي رزمة عن عبدان أنه سمع ابن المبارك يقول : إذا سمعتم يذكرون أبا حنيفة بسوء ساءنى ذلك وأعاف عليهم المقت من الله تعالى على بن معبد ثنا الشافعي قال : قال الليث بن سعد : كنت أسمع بذكر أبي حنيفة فأتمنى أن أراه ، فإني ليمكة إذ رأيت الناس متقصفين على رجل . فسمعت رجلاً يقول : يا أبا حنيفة . فقالت : إنه هو . فقال : إني ذو مال وأنا من خراسان ولى ابن أزوجه المرأة وأنفق عليه المال الكثير فيطلقها فيذهب مالى ، وأشتري له الجارية بالمال الكثير فيعتقها فيذهب مالى فهل من حيلة ؟ قال أبو حنيفة : أدخله سوق الرقيق فإذا وقعت عينه على جارية فاشتريها لنفسك ثم زوجها لإياه فإن طلقها رجعت مملوكة لك وإن أعتقها لم يحر عتقه . قال الليث : فوالله ما أعجبنى صوابه كما أعجبنى مرعة جوابه . وروى نحوها الطحاوى

يأساند آخر إلى الليث . محمد بن شجاع ، سمعت علي بن عاصم يقول :
لو وزن عقل أبي حنيفة بمقل نصف أهل الأرض لرجح بهم . قال
الطحاوي : سمعت محمد بن العباس وأحمد بن أبي عمران يذكران أن
إسماعيل بن محمد بن حماد قال : شككت في طلاق امرأتى فسألت شريكاً فقال :
طلقها وأشهد على رجعتها ، ثم سألت سفيان الثوري فقال لي : [اذهب فراجعها]
فإن كنت طلقها فقد راجعتها ، ثم سألت زفر بن الهذيل فقال لي : هي امرأتك
حتى تتيقن طلاقها ، فأتيت أبا حنيفة فقال لي : أما سفيان فأفتاك بالورع ،
وأما زفر فأفتاك بعين الفقه ، وأما شريك فهو كرجل قلت له لا أدري أصاب
ثوبى بول أم لا فقال لك : بُلْ على ثوبك واغسله ^(١) . محمد بن شجاع ، سمعت الحسن
ابن زياد اللؤلؤي يقول : أتيت داود الطائفي أنا وحماد بن أبي حنيفة فجرى ذكر
شيء فقال داود لحماد : يا أبا إسماعيل مهما تكلم فيه المتكلم بشيء رجاء أن يسلم
منه فليحذر أن يتكلم في القرآن إلا بما قال الله عز وجل فيه ، فلقد
سمعت أباك يقول : أعلننا الله أنه كلامه فنأخذ بما عليه الله فقد استمسك
بالعروة الوثقى فهل بعد التمسك بالعروة الوثقى إلا السقوط في الهلكة ؟ فقال
حماد لداود : جزاك الله خيراً فنع ما أشرت به . علي بن الحسن بن شقيق حدثني
إسماعيل بن الحسن الكوفي قال : جاء رجل إلى سوق الخزازين بالكوفة يسأل
عن دكان أبي حنيفة الفقيه ، فقال له أبو حنيفة : ليس هو بفقيه هو مفت
متكلف . محمد بن شجاع الثلجي ، سمعت حبان يقول : أتت امرأة أبا حنيفة
بثوب فقال : بكم هو ؟ قالت : بمائة درهم . قال لها : هو خير من ذلك . قالت : بمائتين

(١) رأيت في مجموعة بخط الخطاط البرزاني هذه قصة من غير ضيق تضدوني يذكر فيها
أبا حنيفة يدل زفر ثم يسأل سائل زفر فيقول زفر هل سألت غيري فيقول نعم ثم يسرد سائل
أجوبة هؤلاء فيقول زفر لصواب ذلك أبو حنيفة أضرب لك مثلاً أنت مررت بنع يسيل ماء
فأصاب ثوبك هل لك أبو حنيفة ثوبت ضمر وصلات تامة حتى تستبين أمره وقد لك سفيان
اغسله فإن يك نجساً فقد ظهر وإن يت غيباً رده فمادة وقد لك سريراً اذهب قبل عبه ثم
اغسله (ز) .

قال : هو خير من ذلك . قالت : بثلاثمائة . قال : هو خير من ذلك . قالت : بأربعمائة . فاشتره بأربعمائة . وقيل إن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة فقال : بعني ثوبين وأحسن بيعي . قال : أي لون تريد ؟ فوصف له فقال أنتظرني جمعيتين ؟ قال : نعم ، فذهب ثم جاءه بعد ذلك فدفع إليه الثوبين وديناراً وقال : إنني لم أحسن إليك إنني جعلت لك بضاعة فرزقت من عند الله فاحمده . فقالوا لأبي حنيفة فقال : ألم تسمعوا إلى قوله : وأحسن بيعي ؟ . حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال : إذا قال الرجل للرجل أحسن بيعي فقد أئتمنه . عبيد ابن يعيش : ثنا وكيع قال : كان سفيان إذا قيل له أؤمن أنت قال نعم ، وإذا قيل له عند الله قال أرجو . وكان أبو حنيفة يقول : أنا مؤمن ههنا وعند الله . قال أبو بشر الدولابي : حدثني محمد بن سعدان حدثني الضبي مؤدب المعز قال : كان أبو أسيد يجالس أبا حنيفة ، وكان شيخاً عفيفاً مغفلاً^(١) فقال مرة في مجلس أبي حنيفة لرجل : ارفع ركبتي فإني أريد أن أبول وإنما أراد أن يبرق . فقال الرجل لأبي حنيفة : ألا تسمع ما يقول ؟ قال أبو أسيد : أليس يقال إذا جالست العلماء فجالسهم بقلة السكينة والوقار ؟ فضحك أبو حنيفة والقوم منه . وكان أبو أسيد جالساً في الشارع إذ مروا ببيكرة سمينة فقال : لي بها لي ! قالوا : ما تصنع بها ؟ قال أختنها وأنحر ابني ! قال وتباً يوم الأحد ولبس ثياب يوم الجمعة وتطيب وخرج وجلس إلى صديق له عطار فتحدث عنده ساعة ثم قال : ألا تقوم بنا إلى الجمعة ؟ فقال له : يا أبا أسيد اليوم الأحد ، الناس يغلطون بيوم وأنت تغلط بالأسبوع كله ! قال : ما ظننت إلا أنه الجمعة . قال ومرض فعاده أبو حنيفة فقال : كيف تجدك ؟ قال : بخير . قال : أطعموك اليوم شيئاً ؟

(١) لعله يريد ذكر جادر أي أسيد هـا لإسارة إلى ملج رحمة صدر أي حيفة ودرجة تطعمه مع من تردد في محسه ولو لم يكن من طائفة حمر ، وم تكن محال أهل العلم خلوص من نفس حقيقيين للتردد من أيديهم من غير فائدة عندهم لعله ، وكان العلماء يتلفون معهم ويصرون على وادهم سترأ من كسر خواطرم رحرم شذنت مع عدم الحرم من حلم مع الموان المكشوف (ن)

قال : نعم مرقه^(١) رب حمير ورماني فضحك أبو حنيفة وقال له : أنت في عافية . داود بن رشيد : ثنا يحيى بن سعيد الأموي عن أبي حنيفة عن حماد بن إبراهيم قال : أخبرني من رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسجداً عليه أفلاق من حجارة بيض . الطحاوي سمعت أحمد^(٢) [بن أبي عمران يقول : سمعت هلال بن يحيى يقول : سمعت يوسف] بن خالد السمي يقول : جالست أبا حنيفة ستين ونصف سنة فما سمعته لحن في شيء إلا في حرف واحد ، زعم أهل اللغة أن له فيه مخرجاً . محمد بن أحمد بن حفص فقيه بخاري ، عن أبي وهب محمد بن مزاحم أو غيره ، عن ابن المبارك قال : ما لزمنا سفیان حتى جعلت علم أبي حنيفة هكذا ، وأشار بقبض يده . وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام السعدي قاضي مصر : حدثني إبراهيم بن أحمد الترمذي ، سمعت أبا نصر محمد بن محمد بن سلام البلخي ، سمعت نصير بن يحيى البلخي يقول : قلت لأحمد بن حنبل : ما الذي تنقم على هذا الرجل ؟ قال : الرأي . قلت : فهذا مالك ألم يتكلم بالرأي ؟ قال : بلى ولكن رأى أبي حنيفة خلد في الكتب قلت : فقد خلد رأى مالك في الكتب . قال : أبو حنيفة أكثر رأياً منه . قلت : فهلا تكلمتم في هذا بحصته وهذا بحصته ؟ فسكت .

فصل في ورعه سوى ما تقدم

قال ابن كاس القاضي : ثنا الحسن بن الحكم الجبلي ، ثنا علي بن حفص البراز قال : كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة ، وكان أبو حنيفة يجهز عليه فبعث إليه أن في توب كذا عيباً فإذا بعته فبين ، فلتى حفص وباعه

(١) هكذا في الأصل ولعله لا تكون ولا من لحنه ولم حسب أو أسيد من رب ، « والرب » بالهم والهم : رب مصوغ من حوكه ، لكن خير من أردأ حوكه قصاص مع مرني ، إلا أن . ربع فيه من أو أسيد يكون شيئاً من هذا حينئذ لا ربع فيه سوء ولا سباً في حقه (ر) .

(٢) كان في الأصل « أحمد بن خالد » ولم يسمه مكرين « حماد » و « هـ » فردته من كتاب من أو عوم ذكره عند ذكره من يومئذ أو يوم .

من غير تيسان من رجل غريب ، وعلم أبو حنيفة فتصدق بجميع ثمنه . قال أبو نعيم : كان أبو حنيفة حسن الدين عظيم الأمانة . قال محمد بن ^(١) إسحاق بن خلف البكائي : نا جعفر بن عون وغيره أن امرأة أتت أبا حنيفة تطلب منه ثوب خز فأخرجوه إليها . فقالت : إني امرأة ضعيفة فبعتني بما تقوم عليك . فقال : خذيه بأربعة دراهم . فقالت : لا تسخر بي . فقال : سبحان الله ! إني ابتعت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم . علي بن الحسن ابن شقيق عن ابن المبارك قال : سئل أبو حنيفة أي الأعمال أفضل ؟ قال : طلب العلم ، قيل : ثم أي ؟ قال : ما اشتد عليك . وعن خارجة بن مصعب قال : أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم ودعى ليقبضها فشاورني ، ثم قال : هذا رجل إن رددتها عليه غضب وإن قبلتها دخل على [في ديني] ^(٢) ما أكرهه . فقلت : إن هذا المال عظيم في عينه فإذا دعيت لتقبضها فقل لم يكن هذا أملئ من أمير المؤمنين . ففعل ورفع ذلك إلى المنصور فحبسها عنه ^(٣) . وعن الحسن بن زياد اللؤلؤي قال : واقع ما قبل أبو حنيفة لأحد منهم جائزة ولا هدية ، يعني الأمراء . محمد بن عبد الملك الدقيقي ، سمعت يزيد بن هارون يقول : لم أر أعقل ولا أفضل ولا أروع من أبي حنيفة . أبو قلابة ، سمعت محمد بن عبد الله الأنصاري يقول : كان أبو حنيفة تبين عقله في منطقته وفعله ومشيته ومدخله ومخرجه . قال عبد الحميد الحماني : ما رأيت أفضل من أبي حنيفة ديناً وورعاً . محمد بن علي بن عفان ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن أبيه قال : كنت عند أبي حنيفة فجاءه رجل فقال : سمعت سفيان ينال منك ويتكلم فيك .

(١) محمد بن إسحاق بن عون ويقال : خلف البكائي (بالفتح) ثم العاصمي . روى عن يلى ابن عبيد ، وجعفر بن عون ، وأبي غسان 'لهمدي' ، وأحمد بن يونس ، وخالد بن مخلد ، وعبيد الله بن موسى ، وقبيصة وغيرهم ، وعنه ابن ماجه ، وأبو عوانة ، ومحمد بن المنذر شكري ، والهيثم ابن خلف الدوري ، وأبو الحباس أحمد بن محمد وغيرهم ، ذكره ابن حبان في الثقات . مات في شعبان سنة أربع وستين ومائتين . أبو الوفاء .

(٢) ما بينه وبين زيادة من مناقب الموفق « ١ - ٢١١ » أبو الوفاء .

(٣) ولفظ الموفق «دعني ليقبضها فقال ذلك فرجع إليه خبره فحبس الجائر» . (ز) .

القطان : كيف كان حديث أبي حنيفة ؟ قال : لم يكن بصاحب حديث^(١) . قلت : لم يصرف الإمام همته لضبط الالفاظ والإسناد وإنما كانت همته القرآن والفقه^(٢) وكذلك حال كل من أقبل على فن فإنه يقصر عن غيره ، من ثم لينوا حديث جماعة من أئمة القراء كحفص ، وقالون ، وحديث جماعة [من]^(٣) الفقهاء كابن أبي ليل ، وعثمان البتي ، وحديث جماعة من الزهاد كفرقد السنجي ، وشقيق البلخي ، وحديث جماعة من النحاة ، وما ذاك لضعف في عدالة الرجل بل لقلة إتقانه للحديث ، ثم هو أنبل من أن يكذب . وقال ابن معين فيما رواه عنه صالح بن محمد جزرة وغيره : أبو حنيفة ثقة . وقال أحمد ابن محمد بن القاسم بن محرز ، عن يحيى بن معين : لا بأس به^(٤) . وقال أبو داود السجستاني : رحم الله مالكا كان إماما ، رحم الله أبا حنيفة كان إماما .

(١) في سند هذا الخبر في تاريخ الخطيب ابن حيويه ، كان ضعيفا متساهلا في الرواية يحدث من كتب ليس عليها سماعه ، ويثقل هذا السند لا يثبت عن ابن المديني شيء بل ابن المديني نفسه لم ينبج من جروح الرواة حتى قال : « اللهم فيه » :

يا ابن المديني القى عرضت له دنيا لحاد يدينه لينالها

لعم أبو حنيفة لم يكن متفرغا للرواية بقدر لصنوف القلة مجالس تحديث ، بل كان مجلسه مجلس نفيه يحضره المتدربون على الاستنباط من أذكاء المتفقه بل كبار المجتهدين المتخرجون عليه ، فيحدثهم عناسيات ، وصاحب الحديث عندهم هو المتفرغ لروايته بدون العناية بالفقه فيه ، وأين التقية والتفقه في الدين من الرواية المجردة ؟ (ز) .

(٢) انتهى لم يعمر النقام تحت تأثير خلصاته من المشوية المنحرفين البعداء عن تعقل دقة مدارك أبي حنيفة وميزاته السامية في سعة العلم ، وليس شأن المجتهد ، القى دان له شطر الأمة بل ثلثاها ، وجري باقي الأئمة على نور تأصيله وتفرغيه مدى القرون أن يغفل ضبط الحديث لإستاداً ومتنا مع قرب عهده من حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لكن الهوى يجعل الضابط الثقة ضعيفا غائبا ؛ وأين تفرغ إلى الاجتهاد ملتقا حوله كبار المجتهدين المتخرجون عليه من المتفرغ للقضاء أو « قراءه » أو الزهد ؟ والاجتهاد في مثله لا يتم إلا بالتضلُّع في الكتاب والسنة والآثار وفي معرفة مواقع الإجماع والخلاف ، لكن ذنب أبي حنيفة أن أكثر القضاة الذين امتحنوا الرواة في عهد المؤمنين كانوا على مذهبه فتقموا منهم بالنيل من إمامهم . ساعهم الله . وحصيل هذا البحث في التأييد . (ز) .

(٣) كان لفظ « من » سائضا من الأصل فزدته هنا لتصح العبارة . أبو الوفاء .

(٤) قال الحبيب : أخبرنا ابن رزق ، حدثنا أحمد بن علي بن عمرو بن حيش الرازي سمعت محمد بن أحمد بن عصام يقول : سمعت محمد بن سعد الموفى يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : « كان =

فصل في مشور أخباره

روى الخطيب من طريق أحمد بن عطية : ثنا الحسن بن الربيع نا قيس ابن الربيع : كان أبو حنيفة يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشتري بها الأمتعة ويحملها إلى الكوفة ويجمع الأرباح عنده من سنة [إلى سنة]^(١) فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم [وجميع حوائجهم] ثم يعطيهم^(٢) ويقول : لا تحمدوا إلا الله [فإنى] ما أعطيتكم من مالى شيئاً ولكن من فضل الله على فيكم^(٣) . قد جاء غير حكاية في جود أبي حنيفة وبذله لتلاميذه كابن يوسف وغيره . محمد بن علي بن عفان العامري ، ثنا نمر بن حداد عن أبي يوسف قال : دعا المنصور أبا حنيفة فقال الربيع الحاجب — وكان يعادى أبا حنيفة : يا أمير المؤمنين هذا يخالف جدك ابن عباس كان يقول : إذا حلف ثم استثنى بعد يوم أو يومين جاز الاستثناء وهذا لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين فقال أبو حنيفة : يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جندك بيعة أقال : وكيف ؟ قال : يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم . فضحك المنصور وقال : ياربيع لا تعرض لأبي حنيفة . يحيى بن عبد الحميد الخاني سمعت ابن المبارك يقول : رأيت الحسن بن عمارة أخذاً بركاب أبي حنيفة وهو يقول : والله ما أدركنا أحداً تكلم في الفقه

== أبو حنيفة ثقة لا يحدث إلا ما يحفظ ولا يحدث بما لا يحفظ » وهذا يقتضى عن من روى عنه ثقة خبيث . وقد أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن ابن معين أنه قال : « قلت لأبي حنيفة : « يا أبا حنيفة سمعت أبا حنيفة » فظهر أن تضعيفه حدث فيه . بن معين حين استخفى سر خشوية بعداء عن التهمة . (ز) .

(١) ما بين الشراعات من هذه الصفحة زيد من تاريخ خبيب . أبو الوفاء .

(٢) ولفظ الخبيب في تاريخه ، ثم بدع بقى التذليل من الأرباح ، أي فيقول : « تنفق في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله » . أبو الوفاء .

(٣) زاد الخبيب في تاريخه « وهذه ربح بضائعكم منها هي والله مما يجزيه الله لكم على يدى ، فما في رزق الله حون غيره » . أبو الوفاء .

أبلغ ولا أصبر ولا أحضر جواباً منك ، وإنك لسيد من تكلم في وقتك غير مدافع ، وما يتكلمون فيك إلا لحسد . سفيان بن وكيع ، سمعت أبي يقول : دخلت على أبي حنيفة فرأيتَه مطرقاً مفكراً فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند شريك ، فأنشأ يقول :

إن يحسدوني فإني غير لائهم قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولم مابي وما بهم ومات أكبرنا غيظاً بما يجد

فصل في وفاة أبي حنيفة

قيل إنه بقى في نفس المنصور من أبي حنيفة لقيامه مع إبراهيم بن عبيد الله على المنصور ، وكان أبو جعفر لا يصطلي له بنار ، وفيه جبروت وشهامة . قال بشر بن الوليد : مات أبو حنيفة بالسجن ببغداد ، ودفن في مقابر الخيزران . أحمد بن القاسم البرقي ، عن بشر بن الوليد ، عن أبي يوسف قال : مات أبو حنيفة في نصف شوال سنة خمسين ومائة . وقال الواقدي وغيره : مات أبو حنيفة في رجب سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة . وقال الواقدي : مات ببغداد وكنت يومئذ بالكوفة . وقال أبو حسان الزيادي ، ويعقوب بن شيبة : مات في رجب سنة خمسين . وجاء عن بعضهم : مات في شعبان . وفي رجب أصح . وبلغنا أن المنصور سقاه السم فأسود ومات شهيداً . رحمه الله تعالى .

ومن حديثه

أخبرنا أبو المعالي أحمد^(١) بن إسحاق بن محمد [بن المؤيد] الهمداني بمصر . أنا أبو القاسم المبارك بن أبي الجود ببغداد ، أنا أحمد بن أبي غالب الزاهد ، أنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي ، أنا أبو الطاهر (المخلص) محمد

ابن عبد الرحمن الذهبي ، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، ثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي ، ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، أنا أبو يوسف ، أنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : أنى ماعز بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر بالزنا فرده ، ثم عاد فأقر بالزنا فرده ، ثم عاد فأقر بالزنا فرده ، فلما كان في الرابعة سأل عنه قومه : هل تنكرون من عقله شيئاً ؟ قالوا : لا ، فأمر به فرجم في موضع قليل الحجارة ، فأبطأ عليه الموت فانطلق يسمى إلى موضع كثير الحجارة ، واتبعه الناس فرجموه حتى قتلوه ، ثم ذكروا شأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يصنع ، فقال : فلولا^(١) خلتيم سيبله ! قال فسأل قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) واستأذنه في دفنه والصلاة عليه فأذن لهم في ذلك وقال : لقد تاب توبة لو تابها قتام من الناس قبل منهم . أخبرنا العباس بن أحمد بن عبد الرحمن ، وأبو الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن ، وأبو عبد الله محمد بن عازم الحنبليون قالوا : أنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله التغلبي . زاد أبو الفداء فقال : وأنا أبو محمد بن قدامة قالوا : أنبأ أبو المكارم عبد الواحد بن محمد بن هلال ، أنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمل الكفريطاني حضوراً ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، أنا عبد الرحمن بن عثمان التيمي ، أنا خيثمة بن سليمان القرشي بدمشق ، أنا إسحاق بن سيار بنصيين ، ثنا عبيد الله ابن موسى عن أبي حنيفة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن متعة النساء .

(١) وفي مسند حنبل عن طريق أبي سعد وأسدر عمرو بن ميمون عن إمامهم «هلا» ومن طريق الحسن بن عمر بن شقيق وأبي يوسف وكذا من طريق محمد بن ميمون عن الإمام «ولولا» ومن طريق أبي يحيى الخثعمي «ألا» ومن طريق حمزة بن أبي أسيد «ولولا» كما هو «بجوابه» .

(٢) وعند الحارثي في هذا الحديث «مذكروا سنة وما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : فلولا خلتيم سيبله» قال : فسألت قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دمه وصلاة عليه . الحديث «إلا أن روى أبي يوسف في مسند الحسن بن عمر بن شقيق وهذا إسحاق» أبو «وف» .

ومن المناطات المبشرة لأبي حنيفة

قال القاسم^(١) بن غسان القاضي : ثنا أبي ، ثنا أبو نعيم ، قال : دخلت على الحسن بن صالح يوم موت أخيه فرأيتَه يستطعم شيئاً من رجل^(٢) ويضحك ، فقلت : تدفن أعماك عليا غدوة وتضحك آخر النهار^(٣) ؟ قال : ليس على أخي من من بأس . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : دخلت عليه فقلت : كيف تجدك ؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين [وحسن أولئك رفيقا] فتوهمته يتلو الآية ، ثم قلت : يا أخى : كيف تجدك ؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم وأعاد الآية ، فقلت : أتقرأ أم ترى شيئاً ؟ قال : أفلا ترى ما أرى ؟ قلت : لا [فإذا ترى] ؟ قال : بلى ورفع يده فقال : [هذا] نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم يضحك إلى ويبشرنى بالجنة وهؤلاء الملائكة معه [كذلك] بأيديهم حلل السندس والإستبرق^(٤) ، وهؤلاء الحور العين متحليات متزينات ينتظرن متى أصير إليهن . فتكلم بهذا^(٥) وقضى رحمة الله عليه ، فلما كان بعد أيام صرت إلى الحسن بن صالح فقال : يا أبا نعيم عمت أنى رأيت أخى البارحة [فى منامى كأنه صار إلى] وعليه ثياب خضر فقلت [له يا أخى] : أليس قد مت^(٦) ؟ قال : بلى . قلت فما هذه الثياب التى عليك ؟ قال : السندس والإستبرق ، ولك يا أخى عندى مثلها . قلت : ماذا فعل بك ربك ؟ قال : غفر لى وبأبى وبأبى حنيفة رضى الله عنه الملائكة . قلت : أبو حنيفة النعمان بن ثابت ؟ قال : نعم . قلت : وأين

-
- (١) كان فى الأصل « أبو قاسم » وأصواب « لقاسم » كما هو عند ابن أبى العوام وكما سيجىء . أبو الوفاء .
 (٢) وكان فى الأصل « يستطعم حديقاً » وأصواب « يستطعم شيئاً من رجل » كما هو عند ابن أبى العوام . أبو الوفاء .
 (٣) وعند ابن أبى العوام « صدر بهاره » . أبو الوفاء .
 (٤) وزاد ابن أبى العوام « وأطواق عيب » . أبو الوفاء .
 (٥) وعند ابن أبى العوام « هناك هذا » . أبو الوفاء .
 (٦) وفى كتاب ابن أبى حوام « كنت قد مت » . أبو الوفاء .

بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى تَمَّتْ تَرْجُمَةُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ النَّعْمَانِ

وَيْلِيَّهَا

تَرْجُمَةُ الْإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

ترجمة الإمام أبي يوسف

الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العدل في قضائه . المتطول بنعمائه ، العلي في كبريائه . وصلى الله على محمد أشرف أنبيائه . وسلم تسليماً إلى يوم لقائه .

هذه ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس^(١) بن سعد بن بجير^(٢) بن معاوية الأنصاري . عرض سعد بن بجير يوم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم فاستصفره . وهو سعد بن حبة ، شهد الخندق وما بعدها ، وإن حبة هي ابنة خوات بن بجير الأنصاري . ونسب سعد في بحيلة وإنما حالف الأنصار . ومن ولده النعمان بن سعد الراوي عن علي رضي الله عنه ، وأخوه خنيس بن سعد . ولد أبو يوسف سنة ثلاث عشرة^(٣) ومائة بالكوفة ، وكتب العلم عن طائفة من التابعين ، فسمع من هشام بن عروة . ويحيى بن سعيد ، والأعمش ، يزيد بن أبي زياد ، وعطاء بن السائب . وعبيد الله

(١) هكذا عند معاوية أمه لكن حتى بن أبي عمير بن خنيس بن سمويه بن يوسف وإما هو أبو حبيب لا يوه . وهكذا أيضاً عند وكيع بن جابر .
(٢) بالفتح وإليه .

(٣) هذا . ذكره معاوية وحري عليه اشتهر أحدًا . حدثت الرويت في موييد حسن .
سكن في أبو . محمد بن محمد الساسني توفي سنة ٢٩٩ هـ في رومة لمصاة : توفي أبو يوسف في سنة ٢٩٩ هـ . وما في
عمرى يكون ميلاده سنة ١٩٣ هـ . وهو سارحين
في من (١٩)
عمرى (١٣)
حدث (١١٣)
على إصلاح
وصاحب
.
.
.
.

ابن عمرو أبي إسحاق الشيباني ، وحجاج بن أرطاة^(١) وطبقتهما . وتفقه

(١) ومن شيوخه محمد بن إسحاق صاحب المغازي ، وقد أسند الموفق الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة في ٢ — ٢٣١ : بطريق محمد بن موسى الحاسب عن إسحاق بن أبي إسرائيل قال : كان أبو يوسف يقول : « اختلفت إلى أبي حنيفة في العلم منه ولكن كان لا يفتني سمع الحديث من المشايخ . قدم محمد بن إسحاق صاحب المغازي الكوفة فاجتمعنا إليه وسألناه أن يقرأ علينا كتاب المغازي فأجابنا إلى ذلك ، فتركت الاختلاف إلى أبي حنيفة وأفتت على محمد بن إسحاق أشهراً حتى سمعت الكتاب منه ، فلما فرغ منه رجعت إلى أبي حنيفة فقال لي : يا يعقوب ما هذا الحفاء ؟ قلت : لم يكن ذلك ولكن قدم محمد بن إسحاق للدين ههنا فاشتغل بسماع المغازي منه . فقال لي : يا يعقوب إذا رجعت إليه فسله من كان مقدمة طالوت ؟ وعلى يدي من كان راية جالوت ! فقلت : دعنا من هنا يا أبا حنيفة فواته ما أقبح بالرجل يدعي العلم فيسأل أئمة كان قبل أم أحد ! فلا يفرقه . وهذا كلام لا غبار عليه إذ لا لوم على أبي يوسف في أن يتنقح مسامحة عند مثل محمد بن إسحاق في المغازي . ولا على أبي حنيفة في عدمه المطئنة إلى علم محمد بن إسحاق في المغازي وقد تلقى أبو حنيفة المغازي من مثل الشعبي المتعرف سعة علمه في ذلك عند مثل ابن عمر رضي الله عنهما . وابن إسحاق نسب إلى غير واحدة من أئمة ، كما يقوله ابن رجب في شرح علل الترمذي ، فلا مانع من أن يكون غير مرضي عند أبي حنيفة كما أنه غير مرضي عند مالك ، وعلم المغازي عنده فلما يستند على أصول سليمة . ومن رضي علم ابن إسحاق في المغازي إنما رضى به بهر بروط معروفة ، وليس في الخبر المذكور مساس بأحد الخائنين كما لا مأخذ في سند . لكن ما تريد ابن خلكان نقلاً من كتب : الخليل الأصم « اعانني تهروني الحريري اختلاق صرف تكديبه شواهد الحال ، وأبو حنيفة هو الذي تحدث أصحابه في مسانيدهم عن تفضيل عمر رضي الله عنه أصحاب بدر فيما مرض منه في الديوان على في أصحاب الأتربة المتأخرة كما أنه لم يزل لسانه رطباً بتلاوة قوله تعالى : ولقد نصر الله بيدر وأتمه أذنه » معروف نزوله في أحد في خيمته أيلاً ونهاراً . وهذا مما حمله مضار أهل العلم . وهو الذي أملى على أصحابه كتاب « البر الصغير » فرد عليه الأوزاعي وهريري تدافع عن أبي حنيفة أبو يوسف نفسه في كتابه المعروف ، فكيف يتصور أن يجعل أبو حنيفة في نظر أبي يوسف أئمة كانت بين أحدهما بالعكس . مع أن ذلك ليس مما يحمله إلا بعض أطفال الكتيب ؟ وكيف يحسن أبي يوسف أن يسيء لأئمة مع أساذه الذي لإجلاله له بكل مناسبة مستفيض متواترة من يده يفضله في تكوينه العلمي والإنفاق عليه مدة طلبه للعلم ، وعرفته ذمه حسناً جميل فضيلته جباية ؟ لكن ابن خلكان مله تسجيل ما ينال من إمام الأئمة من كل مصر ناف . متعاضد عن أهل ما يسر إمامه فلا يحاطي تدوين أسطورة الأباريق برصاص من حمد محمد مكشوف لأمر ، وصلاة النفل لي لا ينك في اختلافها سوى قلوب عليهم ألقافاً . وصاحب « جليل عاصم » هو الذي يزعم أن أئمة حمل لشافعي على سرب عشرين رطلاً من نبيذ فقلدوه بغيره كما في « السنن » مع أنه . يجتمع به في عهد خلافة أصلاً . وهو كذب تحت كهذه الأفضوة ، وليس شروني من رجال نحري في نقل وكتابه جامع بين البند والهزل بوخي فيه من ضرب الحكام والنوادر المتعككات وفي أكبر إمام بأسف سند شأن كتب لأدب غير شعري . وروى عن مثل محمد بن أبي الأزرع ، ومحمد بن الحسن لقايش ، وابن يزيد ، ومحمد بن شبيب ، وحسن بن علي بن زكريا بصري . وعبد الله بن أبوب بن زاذان

بأبي حنيفة ، وهو أجل أصحابه . تفقه عليه عدد كثير ، وروى عنه بشر بن الوليد ، وابن سماعة ، ويحيى بن معين ، وعلي بن الجعد ، وأحمد بن حنبل ، وعمر بن الناقد ، وأحمد بن منيع ، وعلي بن مسلم الطوسي ، والحسن بن أبي مالك ، وهلال الرأي^(١) وإبراهيم بن الجراح ، ومعلي بن منصور الرازي ، وأسد بن الفرات ، وعمر بن أبي عمرو الحراني . وأجل أصحابه محمد بن الحسن . ولى قضاء بغداد لموسى الهادي^(٢) ثم ولى القضاء هارون الرشيد . وعلا شأنه ، وهو أول من دعى قاضي القضاة . قال مكرم القاضي : ثنا عبد الصمد بن عبيد الله ، عن علي بن حرملة التيمي ، عن أبي يوسف قال : كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل لحاء أبي^(٣) يوما وأنا عند أبي حنيفة فقال : يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة ، فإن خبره مشوى وأنت محتاج إلى المعاش ، فأثرت طاعة أبي فتفقدني أبو حنيفة فجعلت أتعاهد مجلسه . فلما أتيت دفع إلي مائة درهم وقال لي : الزم الحلقة فإذا نفذت هذه فأعلنني ، ثم دفع إلي بعد مدة يسيرة مائة أخرى ثم كان يتعاهدني . وحكى أن أمه هي التي أنكرت عليه وأن أباه مات وهو صغير وأنها أسلمته عند قصار . فآله أعلم .

== وغيره من يتروك الكذبة عند أهل النعم ، وإن كان نفع عنهم عن جهن بأحواله ذلك فضيحة للناقل وينقل عنه ، وإن كان عن غير فاهو لا قوة دين . هكذا يسقط غسه من يحاول نبيل من كبار الأئمة بالكذب منه . نسأل الله تصون . (ز) .

(١) على صيغة منصور بن ربيعة (هلال) إليه وعند بعض أهل بيته به . ذكر أبو جعفر كونه على صيغة نسبة أو على صيغة (فعلى) بمعنى نسبة حيث لا يجوز عذر بصدقه مع نفسه . (ز) .

(٢) بن ولى قضاء قبله في عهد المهدي ، كما ذكره بن عبد البر في الاستيعاب . وقوله محمد بن خلف خروف بوكيع القاضي في خبر غضة . (ز) .

(٣) وهو الصحيح ونسبته صالحة حكاه ولى ذكر خصيب ذلك نقل في حسده محمد بن حسن بنفائش وهو كذاب . وحكاية غلغلة في ربه . هو لا حكاية خير . ولى سر تدمي لى تضعيف حكاية أمه بقوله في به . وحكى أن أمه (ز) .

ثناء الأئمة على أبي يوسف

ذكر أسد بن الفرات عن محمد بن الحسن قال : مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة فلما خرج قال : إن يموت هذا الفقيه فهو أعلم من عليها وأوماً إلى الأرض . عباس الدوري سمعت أحمد بن حنبل يقول : أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبي يوسف القاضي فكتبت عنه ، ثم اختلفت بعد إلى الناس . قال وكان أبو يوسف أميل إلينا من أبي حنيفة ومحمد . إبراهيم بن أبي داود البرلسي : سمعت يحيى بن معين يقول : ما رأيت في أصحاب الرأي أثبت في الحديث ولا أحفظ ولا أصح رواية من أبي يوسف . وأبو حنيفة صدوق غير أن في حديثه ما في حديث المشايخ — يعني من الغلط^(١) — . عباس الدوري ، سمعت ابن معين يقول : أبو يوسف صاحب حديث صاحب سنة . محمد بن سماعة ، عن يحيى بن خالد قال : قدم علينا أبو يوسف وأقل ما فيه الفقه ، وقد ملأ بفقهه ما بين الخافقين . بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول : سألت الأعمش عن مسألة فأجبتة عنها ، فقال لي : من أين قلت هذا ؟ قلت : لحديث حدثتنا أنت . فقال : يا يعقوب إني لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك فما عرفت تأويله إلا الآن . ابن الثلجي ، سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول : كان أبو يوسف قد اطاع على الفقه أو العلم اطلاعا يتناوله كيف يشاء . عمرو بن محمد الناقد قال : ما أحب أن أروى عن أحد من أصحاب الرأي إلا عن أبي يوسف فإنه كان صاحب سنة . يحيى بن يحيى النيسابوري سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته : كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق

(١) هذا حديث صحيح ، وفي رواية أخرى عن محمد بن الحسن قال : مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة فلما خرج قال : إن يموت هذا الفقيه فهو أعلم من عليها وأوماً إلى الأرض . عباس الدوري سمعت أحمد بن حنبل يقول : أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبي يوسف القاضي فكتبت عنه ، ثم اختلفت بعد إلى الناس . قال وكان أبو يوسف أميل إلينا من أبي حنيفة ومحمد . إبراهيم بن أبي داود البرلسي : سمعت يحيى بن معين يقول : ما رأيت في أصحاب الرأي أثبت في الحديث ولا أحفظ ولا أصح رواية من أبي يوسف . وأبو حنيفة صدوق غير أن في حديثه ما في حديث المشايخ — يعني من الغلط^(١) — . عباس الدوري ، سمعت ابن معين يقول : أبو يوسف صاحب حديث صاحب سنة . محمد بن سماعة ، عن يحيى بن خالد قال : قدم علينا أبو يوسف وأقل ما فيه الفقه ، وقد ملأ بفقهه ما بين الخافقين . بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول : سألت الأعمش عن مسألة فأجبتة عنها ، فقال لي : من أين قلت هذا ؟ قلت : لحديث حدثتنا أنت . فقال : يا يعقوب إني لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك فما عرفت تأويله إلا الآن . ابن الثلجي ، سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول : كان أبو يوسف قد اطاع على الفقه أو العلم اطلاعا يتناوله كيف يشاء . عمرو بن محمد الناقد قال : ما أحب أن أروى عن أحد من أصحاب الرأي إلا عن أبي يوسف فإنه كان صاحب سنة . يحيى بن يحيى النيسابوري سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته : كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق

الكتاب والسنة^(١). حنبل سمعت أحمد بن حنبل يقول : أبو يوسف كان منصفاً في الحديث . قال الفلاس : أبو يوسف صدوق كثير الغلط^(٢) . إبراهيم ابن إسحاق الزهري ، ثنا بشر المريسي ، سمعت أبا يوسف يقول : صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة ، ثم رعت في الدنيا سبع عشرة سنة وإلى أظن أن أجلى قد قرب فما عبر يسير حتى مات . ابن كاس ، ثنا أحمد بن عمار بن أبي مالك ، سمعت أبي يقول : لم يكن في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف علماً وفقهاً ومعركة . ولولاه لم يذكر أبو حنيفة ولا ابن أبي ليلى^(٣) لكنه نشر عليهما . أبو غازم القاضي ، عن بكر العمى ، عن هلال الرأي قال : كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب ، وكان أحد علومه الفقه . قال المزني : كان أبو يوسف أتبعهم للحديث . أحمد بن عطية ، سمعت محمد بن سماعة يقول : كان أبو يوسف يصلي بعد ما ولى القضاء كل يوم مائتي ركعة . عباس ، سمعت يحيى بن معين يقول : كان أبو يوسف يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم . عبد الله بن علي المديني ، سمعت أبي يقول : كنا نأتي أبا يوسف لما قدم البصرة

(١) هذا شأن من حاف له - سبحانه في دينه ، سكن يس مصادقه به يدرجه عن كره فيه يدها كل من هب ودب محبة لمكاتب على يده . واصبح الخبر في خبره . وكه من هب سبهم وتصحيح عر . سمع وأخبر في هذا ودك محقق . وقول أبو يوسف هذا كقول . سمع : يد صح الحديث فهو مذهبي : لأنه ليس معنى أن كل من هب فيه أحده حدث صحيح أحد به رجع عما قلته من قبل . بل يعني أن الحديث إذا صح بخرجه ووصفت دلالة كنه . ولا اختص مذهبه . وقد أفاضوا كبير على أبي محمد حوى حيث حول أن يؤمن كنه . تجمع به مسائل صح حديث فيها في طرزه عازي . لأنه من شافى تعديله على هذا حول يحكي عن سادس . وقد سندر لأهل . لأنه . حدث أنه كان يصحح أحدث عر صحيحه وحسن . على شمس . فهو لا . . . مفرحوه عن ذلك . (ر) .

(٢) فلاس تمت في أصحاب أو حقه . وثو يوسف . كره من حار وعمره . حده والإيمان . (ر) .

(٣) في هذا كلام عولاً برده . أبو يوسف . أنه من ولده . ارجع لأبي يوسف . ر . أصلاً . وهو . . . كان في دنيا محسن أحد . أحب من محسني . حبيبة . ون . أو بلى . فو . رعت متب . أمه من . أو حبيبة . ولا صبي . حار من . أو . . . خرجه بصري . سمع . . . كان لحد . ر . لها . فإزك . له في عمه . (ر) .

سنة ثمانين ومائة فكان يحدث بعشرة أحاديث وعشرة رأى^(١) وأراه قال :
ما أجد على أبي يوسف إلا حديثه عن هشام بن عروة في الحجر^(٢) وكان صدوقا.

ومن شمائله

الطحاوى ، نا بكار بن قتيبة ، سمعت أبا الوليد الطيالسى يقول : لما قدم
أبو يوسف البصرة مع الرشيد اجتمع أصحاب رأى وأصحاب الحديث على
بابه ، فطلب كل فريق منهم الدخول إليه أولا ، فأشرف عليهم فلم يأذن
لفريق منهم وقال : أنا من الفريقين جميعا ولا أقدم فرقة على فرقة ، ولكنى
أسأل الفريقين عن مسألة فأقيم أصابوا دخلوا ، ثم قال : رجل مضغ خائى
هذا حتى هشمه مالى عليه ؟ فاختلف أصحاب الحديث فلم يعجبه قولهم وقال
فقيه : عليه قيمته مصوغا ويأخذ الفضة المهشومة إلا أن يشاء رب الخاتم أن
يمسكه لنفسه ولا شىء على هاشمه . فقال أبو يوسف : يدخل أصحاب هذا القول
ودخلت معهم فسأله المستملى فأملى حديثا عن الحسن بن صالح وقال :
ما أخاف على رجل من شىء خوفى عليه من كلامه فى الحسن بن صالح . فوقع
لى أنه أراد شعبه ففقت وفلت لا أجلس فى مجلس يعرض فيه بأبى بسطام . ثم
خرجت فرجعت إلى نفسى فقلت : هذا قاضى الآفاق ، ووزير أمير المؤمنين
وزميله فى حجه وما يضره عصبى ! فرجعت فحاست حتى فرع المجلس فأقبل
على إمال رجل ما كان له هم غيرى فقال : يا هشام — وإذا هو يعننى
لأنى كنت عنده ببغداد — : والله ما أردت بأبى بسطام سوءا ولطوفى قلبى أكبر
منه فى قلبك فيما أرى ولكن لا أعلم أنى رأيت رجلا مثل الحسن بن صالح .
قال بكار : فذكرت هذا لجلال بن يحيى فقال : أما والله الذى أجبت

(١) هكذا فى الأصل والأصح (عشرة آراء) ونحل ورود ذلك صممه الإيراد هاهنا من جهة
أنه مصدر يسوى فيه شىء وانحصر . (ر) .

(٢) لى له متابع . راجع المحقق المحرر (٢٤٩) وسرى سبى ٦١ — ٦١ (ر) .

أبا يوسف عن الحاتم . ابن الثلجي ، سمعت الحسن بن أبي مالك يقول : قال أبو يوسف : لو استطعت أن أشاطركم ما في قلبي من العلم لفعلت . وسمعت يقول : مرضت مرضاً نسيت فيه كل ما كنت أحفظه حتى القرآن ، ولم أنس الفقه لأن علي بنما سوى الفقه علم حفظ وعلني بالفقه علم هداية كرجل غاب عن بلده مدة ثم قدم أقترأ يغيب عن طريق منزله ؟ . عن هلال الرأي سمعت أبا يوسف يقول : مخاشنة الولاية ذل ومخاشنة القضاة فقر . وسمعت يقول في كتاب الصك — يعني الأيمان — ونحوه : لا أقل من عشرة شهود ، اثنان يمانان . واثنان يغيبان ، واثنان لا يؤديان ، واثنان يتبتان ، واثنان يزوران . محمد بن شجاع سمعت الحسن بن أبي مالك سمعت أبا يوسف يقول : القرآن كلام الله ومن قال : كيف ولم ؟ وتعالى مرأى ومجادلة استوجب الحبس والضرب المبرح . وسمعت يقول : لا يفلح من استحل شيئاً من الكلام . وسمعت يقول : لا يصلي خلف من قال القرآن مخلوق . إبراهيم بن الجراح سمعت أبا يوسف يقول : كان أبو العباس — يعني السفاح — قد أشخص العلماء فكنت نسمع تلك الأيام . علي بن الجعد . سمعت أبا يوسف يقول : من قال إيماناً كإيمان جبريل فهو صاحب بدعة . أحمد بن أبي عمران الفقيه ، حدثني فرج مولى أبي يوسف قال : رأيت مولاى أبا يوسف إذا دخل في القنوت للوتر رفع يديه في الدعاء ، إن كان فرج ثقة^(١) . أبو عازم القاضي : ثنا الحسن بن موسى القاضي همدان ، ثنا بشر بن الوليد قال : كان أبو يوسف إذا ذكر محمد بن الحسن قال : أى سيف هو غير أن فيه صداً وهو يحتاج إلى جلاء . وإذا ذكر الحسن بن زياد قال : هو عندي كالصيد لأنى إذا سأله رجل أن يعطيه ما يهبط بضته أعضاه ما يمسكه . وإذا ذكر بشراً يقول : هو كإبرة الزهر ضرفه دقيق وهي سريعة الانكسار . وإذا ذكر الحسن بن أبي مالك قال : هو كجسم حمل حملاً

(١) وعد بن أبي عوف . بن أبي عمير : ثنا محمد بن عيسى عن يوسف بن فرج وكان ثقة . ومعه وكان فرج به . أبو عوف . قال : وعد بن جعفر ثقة . (٢)

في يوم مطير فيذهب مرة هكذا ومرة هكذا ثم يسلم . الطحاوي ، ثنا ابن أبي عمران ، ثنا محمد بن سماعة ، عن أبي يوسف قال : قدم علينا ربيعة^(١) بن أبي عبد الرحمن فأتيته فقلت : ما تقول في عبد بن رجلين أعتقه أحدهما ؟ فقال : العتق باطل . قلت : فإن أعتق الآخر يلغى على قولك أن يكون أيضا باطلا فإذا كان عتق موليه لا يجوز فن يجوز عتقه فيه ! أبو بكر الخصاص ، حدثني أبي ، ثنا الحسن بن زياد قال : كنا يوما بباب أبي يوسف إذ أقبل من دار الرشيد يتسم فقال : حدثت مسألة في دار أمير المؤمنين وهي أن قاضيا بأرمينية اختصم إليه جارتان في جرتين وقد استفتا ماء فوضعتا الجرتين لتستريحا فسقطت جرة على الأخرى فانكسرتا فاختصمتا إلى القاضي فقالت كل واحدة منهما سقطت جرة هذه على جرتي وكسرتها . فجعل القاضي ينظر إليهما لا يعرف المدعى منهما من المدعى عليه ، فقال للقيم : أخرهما ! ثم صاحتا وأويحتا ! فقال للقيم : اذهب فاشتر لهما جرتين وأرض كلا منهما . فلما كان العشي قال لرجل كان يأنس به : ماذا يقول الناس ويخوضون فيه من أمرنا ؟ قال يقولون : إن القاضي لم يحسن أن يحكم في جرتين حتى غرهما ! فقال : سبحان الله أفلا يرضون مني أن أحكم فيما أحسن وأغرم فيما لا أحسن ؟ قال أبو يوسف : فقلت يا أمير المؤمنين هذا رجل عاقل فزد في أرزاقه للقرامات ألف درهم في كل شهر . فقلنا لأبي يوسف : كيف جواب هذه المسألة ؟ قال : إن كانتا وضعتا الجرتين في مستراح للسلبين فكل واحدة منهما جاعلة جرتها في حقها غير جانية على صاحبتها وعلى كل واحدة منهما قيمة جرة صاحبتها ، وإن كانت إحداهما في مستراح والأخرى في غير مستراح فالتى في غير المستراح جانية على صاحبتها . بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول : من طلب المال بالكمياء أفلس ، ومن طلب العلم بالكلام تزندق ، ومن طلب غريب الحديث كذب .

(١) هذا شيخ مالك في مذهبه ، لكن من الصعب المقاومة لمناظرة أبي يوسف في المسائل ، ولما كان يأبى مالك مناظرة في محسن ليسد كما في كشف المنطق لابن عساكر . (ز) .

محمد بن سعد، إني سمعت أبا سليمان الجوزجاني، سمعت أبا يوسف يقول: دخلت على الرشيد وفي يده درتان يقلبهما فقال: يا يعقوب هل رأيت أحسن من هاتين؟ قلت نعم. قال: وما هو؟ قلت: الوعاء الذي هما فيه. قال فرمى بهما إلى وقال: شأنك بهما. فأخطبتهما وقت. الطحاوي: نا ابن أبي عمران: نا محمد بن شجاع سمعت الحسن بن أبي مالك، سمعت أبا يوسف في مرضه يقول: والله ما زليت قط ولا جرت في حكم ولا أخاف من شيء إلا من شيء كان مني: كنت آخذ القصر فأقرأها على الرشيد ثم أوقع لاصحابها بحضرته فأخذت قصة للنصراني في ضيعة بيد الرشيد يزعم أنه غصبه إياها فدعوت النصراني وقرأت قصته على الرشيد، فقال: هذه الضيعة لنا ورثناها عن المنصور. فقلت للنصراني: قد سمعت أهلك بينة؟ قال: لا ولكن حلفه. فقلت: الحلف يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم لحلف وذهب النصراني، فأعاف من تركي أن أقعد النصراني مع أمير المؤمنين مجلس الخصم. على بن الجعد، سمعت أبا يوسف وسأله رجل فقال: يذكرون تيجير شهادة من يقول إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون؟ قال: ويحك! هذا إن تاب وإلا قتلته. بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول في مرضه: اللهم إنك تعلم أني لم أطأ فرجاً حراماً وأني لم أكل درهماً حراماً وأنا أعلم. ابن كاس: ثنا أبو عمرو القزويني، ثنا القاسم بن الحكم العري. سمعت أبا يوسف عند موته يقول: ليتني مت على ما كنت عليه من الفقه، وإني والله دخلت في القضاء ولم أتعمد جوراً ولا رفعت خصماً على خصم من سلطان ولا سotte. الطحاوي، ثنا أحمد بن أبي عمران. ثنا داود بن وهب، حدثني عبد الرحمن القواس — وقيل لم يكن ببغداد أفضل منه — قال: قال لي معروف الكرخي: إن توفي أبو يوسف فأعلنني، قضيت فإذا أنا بمنجزة أبي يوسف فضيت معها وقلت إن رجعت إلى معروف فأتني المنجزة ولم يدركها هو. فلما انصرفت أتيته وقلت: لو رجعت إليك لم تدركها، فأغمم! فقلت: ما يغمك؟ قال: إني

رأيت في ليلي هذه كآني أدخلت الجنة فرأيت قصراً قفلت : لمن هذا ؟ قال :
 ليعقوب القاضي . قلت : بأي شيء استحق هذا ؟ قال : بتعليمه العلم وبكثرة
 وبيعة الناس فيه . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : كان في
 أبي يوسف رحمه الله لثمة^(١) فكان يحدثنا فيقول : ثنا مطيف بن طيف الحائلي
 أي مطزف بن طريف الحارثي . قال أبو حسان الزيادي : كان أبو يوسف
 قاضي الرشيد فاستخلف ولده يوسف وكان يقضي معه ، فلما مات أبو يوسف
 أقر الرشيد ابنه على القضاء إلى أن مات يوسف . الحسن بن حماد سجادة ، سمعت
 يوسف بن أبي يوسف يقول : وليت القضاء وولي أبي من قبلي فكانت ولايتنا
 القضاء ثلاثين سنة ما بلبنا أن نقضى بين جد وأخ . قال ابن عدى وذكر
 أبا يوسف^(٢) فقال : لا بأس به . وقال أبو حاتم الرازي : يكتب حديثه . وقال
 أبو عبد الله البخاري^(٣) : تركوه . وقال أبو حفص الفلاس : صدوق كثير
 الغلط . قلت : ولقاضي القضاء أبي يوسف رحمه الله ورضي عنه أخبار في
 السؤدد والكرم والمروءة والجاه العريض والحرمة التامة في العلم والفضل ،
 وأخبار في الخط عليه بعضها ليس بصحيح أوردتها العقيلي^(٤) وابن ثابت في

(١) ومثل هذه اللثمة مما لا يصبر عليه مثل الرشيد فتواعد الحال تدل على عدم صحة هذا
 الخبر على أن الراوي عن عبد الله حشوي هالك . (ز) .

(٢) ذكره بإلحاح الحافظ ابن الجوزي في « أخبار الحفاظ » في عداد المائة الأماذ من هذه
 الأمة المروفين بقوة الحفظ للغاية حيث كان يعمل نحو ستين حديثاً بأسانيد على الرواة بسام واحد
 وقيل ابن عبد البر ، وقيل ابن حبان ، وقيل ابن جرير حيث قال في ذيل المذيل : كان يعرف بحفظ
 الحديث وكان يحضر الحديث فيحفظ خمسين وستين حديثاً — يعني بسام واحد — ثم يقوم فيبليها
 على الناس وكان كثير الحديث . وقال أحمد بن كامل التجري في تاريخ القضاء : لم يختلف يحيى بن
 معين وأحمد بن حنبل وعلى ابن المديني في سمته في النقل . (ز) .

(٣) قال ابن أبي حاتم في « المرح والتعديل » عن البخاري : ترك أبو زرعة وأبو حاتم .
 قلت : وهذه كلمة كبيرة في شيخ الحفاظ كما أن كلمة البخاري في أبي يوسف الإمام المجتهد الحفاظ
 المتن خارجة عن حد الإنصاف . ولعل كلمة ابن أبي حاتم في البخاري ثار معنى من الله
 لأبي يوسف وإلا فلا هذا بمترك ولا ذاك . (ز) .

(٤) هنا حشوي مجازف ، لم يدع أبا حنيفة ولا أحداً من أصحابه من غير أن ينهش أديمه ،
 ولم يذكر لواحد منهم منقبة واحدة ، وقد سود صفحات تراجمهم بما يدل على ضيقه نحو =

تاريخ بغداد وغيرهما . قال علي بن سلة البقي : سمعت يحيى بن يحيى يقول : دخلنا على أبي يوسف وهو مريض يجران فقال : اشهدوا أني قد رجعت عن كل ما أفتيت به الناس إلا ما في القرآن . واجتمع عليه المسلمون ^(١) . قال بشر بن الوليد : توفي أبو يوسف رحمه الله يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة . وقال غيره : في ربيع الآخر ببغداد وله تسع وستون سنة ^(٢) . يعقوب بن شيبة ، سمعت شعاع بن غنم يقول : حضرنا جنازة أبي يوسف فقال عباد بن العوام : يلحن لأهل الإسلام أن يعزى بعضهم بعضا بأبي يوسف . ومن حديثه ما أخبرنا به أحمد بن إسحاق الأبرقوهي سنة خمس

== أهل الحق . وقد كنى مؤلف الرد عليه راويته ابن الغنم الصيدلاني في جزء خمس ألفه في مناقب أبي حنيفة . وقد سمعه منه الحكم بن المنذر ومنه سمعه صاحبه ابن عبد البر . وقد دون ابن عبد البر غالب ما في هذا الجزء في « الانتقاء في أخبار الأئمة الثلاثة » فكنى وشفى ، وقد قال الذهبي في الميزان في ترجمة علي بن المديني ، بعد أن ذكر رجلا من فيه تخيل هذا : « ولو ترك حديث هؤلاء لفلقت الباب وانقطع الحصاب ونابت الآثار واستوت الزنادقة ولخرج الجبل ، فأفك عقل يا عقيل ! أندري فيمن تتكلم ؟ ... كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بصفات » . وأما ابن ثابت فقد أذى نفسه بما صنع وقد كشفت النار عن محامه في « تأنيب الخشب » وله رسائل غريبة في وصف أصحابنا بأسانيد في رجلا انكسابون حتى في نظره . كما فعل في ترجمة أبي يوسف كأنه تخيل في إباحة جارية للرشيد بصورة يأبها أهل الدين ويريد مقصود مع أن في سند هذه الحكاية عنده محمد بن أبي الأزرهر وهو اعتراف في : « كان كذابا قبيحا لكذب » . فبئس استدلال بحكاية من يكون كذابا قبيحا لكذب حتى في نظره نفسه في جرح إمامه عظيم مثل أبي يوسف : (ز) .

(١) هذه الحكاية مختلفة ومهما . يدل على الاختلاق . لأنه ليس من مذهبه قصر الحجة على القرآن والإجماع بل هو ممن يأخذ بالسنة على أنواعها وبالقياس ، ولأنه اتفق أهل علم التاريخ على أنه توفي في بغداد لا في جرجان ، ولأنه روى بعض أصحابه في مرض موته مسائل عنه أدلتهم ليست مقصورة على الكتاب والإجماع ، ولأن في سندها أحمد بن حنبل الجرجاني وهو صاحب مناكير ، على أنه ليس بين أئمة الدين من يفتي مع الجهل بما في القرآن وبما من الإجماع أو يفتي على خلافهما مع نعم بمخالفة فتياه لها حتى يصور مثل هذا الرجوع . ونقد الخشب يخالف ما حدث مع كونه بهريق أحمد ابن حنبل عن البقي . ونقد يحيى بن يحيى في رواية الخشب « سمعت أبا يوسف يخاضع عند وطئه يقول : كل ما أفتيت به قد رجعت عنه إلا ما وافق كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » ومن من الفقهاء من لا يبادر بالرجوع عن فتية — في جميع أدوار حياته — هذا على أنه خالف الكتاب أو السنة سهواً في فتياه ؟ (ز) .

(٢) هذا على المشهور في ميلاده ، وأما على ما قاله أبو لقاسم السناني . وابن فضل الله لمعري فكانت وفاته وهو ابن تسع وثمانين سنة . والله أعلم . (ز) .

وتسعين وستائة ، أنا المبارك بن أبي الجود ، أنا أحمد بن الطلاية ، أنا أبو القاسم
الأنماطي ، أنا أبو طاهر المخلص ، ثنا أبو حامد الحضرمي ، ثنا إسحاق بن أبي
إسرائيل ، أنا أبو يوسف ، أنا أبو حنيفة ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان
ابن بريدة عن أبيه : أن قوم ماعز سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستأذنه في دفنه والصلاة عليه فأذن لهم . أخبرنا عبد العزيز بن محمد بن هبة الله
العقيلي الحنفي ، أنا يوسف بن خليل ، أنا عبد الخالق بن الصابوني ، وعبد الرحمن
ابن نصر الله البيع ، قالوا : أنا قراتكين بن أسعد ، أنا أبو محمد الجوهري ،
أنا القاضي أبو بكر الأبهري ، ثنا أبو عروبة الحراني ، ثنا جدي عمرو بن أبي
عمرو ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، ثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ،
عن ابن عمر قال : لو وجدت إلا مدأ لا غتسلت . وبالإسناد . ثنا أبو يوسف ،
ثنا أبو حنيفة عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس أنه قال : لا وضوء في
القبلة . أخبرنا أبو الغنائم بن علان ، والمؤمل بن محمد ، ويوسف بن يعقوب
كتابة قالوا : أنا زيد بن الحسن المقرئ ، أنبأ عبد الرحمن بن رزيق الشيباني ،
أنا أحمد بن علي الحافظ ، أنا أبو عمر بن مهدي ، ثنا محمد بن مخلد ، ثنا عبدوس
ابن بشر الرازي ، ثنا أبو يوسف القاضي ، ثنا أبو حنيفة ، عن نافع عن ابن
عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى الجمعة فليغتسل » . أخبرنا
إسماعيل بن عبد الرحمن ، أنا أبو القاسم بن صصري ، أنا علي بن سرور الخشاب ،
أنا الحسن بن أحمد بن محمد بن أبي الحديد سنة ثمانين وأربعمائة ، أنا المسدد بن
علي الأملوكي . ثنا إسماعيل بن القاسم الحلبي بمحضر سنة سبعين وثلاثمائة ، ثنا
يحيى بن علي بن هاشم الكندي ، ثنا جدي لأمي وهو محمد بن إبراهيم بن أبي
سكينة الحلبي . ثنا أبو يوسف عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، عن ابن
مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا في اثنتين :
رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ، ورجل آتاه الله علماً فعلمه
وقضى به » . والحمد لله رب العالمين .

ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني
للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله سره

ابن الحسن . الربيع بن سليمان ، سمعت الشافعي يقول : لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلفظة محمد بن الحسن لقلته لفصاحته . أبو بكر بن المنذر ، سمعت المزني يقول : سمعت الشافعي يقول : ما رأيت سمينا أخف روحاً من محمد بن الحسن وما رأيت أفصح منه كنت إذا رأيت يقرأ كأن القرآن نزل بلفظته . إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال : قال محمد بن الحسن : بلغني أن داود الطائي كان يسأل عني وعن حالي فإذا أخبر قال إن عاش فسيكون له شأن . إدريس بن يوسف القراطيسي سمعت الشافعي يقول : ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد كانه عليه نزل . الطحاوي سمعت أحمد بن أبي داود المكي ، سمعت حرمة بن يحيى ، سمعت الشافعي يقول : ما سمعت أحداً قط كان إذا تكلم رأيت أن القرآن نزل بلفظه غير محمد بن الحسن وقد كتبت عنه حمل بختي . محمد بن إسماعيل الرقي نا الربيع ، نا الشافعي قال : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي كتبنا وما ناظرت أحداً إلا تغير وجهه ما خلا محمد بن الحسن بن أبي حاتم . نا الربيع سمعت الشافعي يقول : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه إلا سماعي . أحمد بن أبي سريج الرازي ، سمعت الشافعي يقول : أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً . وعن الشافعي قال : ما ناظرت سمينا أذكى من محمد بن الحسن وقد ناظرته مرة فجعلت أوداجه تلتفخ وأزراره تنقطع . عباس بن محمد سمعت ابن معين يقول : كتبت عن محمد بن الحسن « الجامع الصغير » . أبو خازم القاضي . نا بكر « العمى » . سمعت محمد بن سماعة يقول : كان محمد بن الحسن قد انقطع قلبه من فكره في الفقه حتى كان الرجل يسلم عليه فيدعو له محمد فيزيده الرجل في السلام فيرد عليه ذلك الدعاء بعينه الذي ليس من جواب الزيارة في شيء . « الضحاوي نا محمد بن شاذان ، سمعت الأختش النحوي يقول : ما وضع شيء لشيء قط يوافق ذلك إلا كتاب محمد بن الحسن في الإيمان فإنه وافق كلام الناس . محمد

ابن سماعة قال : كان محمد بن الحسن كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :
 محسودون^(١) وشر الناس منزلة من عاش في الناس يوماً غير محسود
 يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول : قلت لمحمد بن الحسن تقول :
 ما كان لصاحبك أن يتكلم ولا لصاحبي أن يسكت^(٢) أنشدك بالله : هل تعلم
 أن صاحبي كان عالماً بكتاب الله ؟ قال : نعم . قلت : فهل كان عالماً بحديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قلت : فهل كان عاقلاً ؟ قال : نعم .
 قلت : فهل كان صاحبك جاهلاً^(٣) بكتاب الله ؟ قال : نعم . وبما جاء عن
 رسول الله ؟ قال : نعم^(٤) قلت : أفكان عاقلاً ؟ قال : نعم . قلت لصاحبي
 ثلاث خصال لا يستقيم لأحد أن يكون قاضياً إلا بهن ، أو كلاماً هذا معناه .

(١) وعند الموفق (٢ — ١١) : هم محسودون . أبو الوفاء . لكن عند ابن أبي العوام
 كما هنا . (ز) .

(٢) ولفظه في رواية المروزي في ذم الكلام : « قد رأيت مالكا وسألته عن أشياء فما كان
 يحل له أن يفتي . . . » (ز) .

(٣) هنا مما تزعمه الخطيب ولم ينتبه إليه الذهبي فلفظه على لفظ الخطيب ، والدليل على ذلك أن
 شواهد الحال تكذبه لأن أبا حنيفة لو كان جاهلاً في نظر محمد بن الحسن لما أفنى محمد عمره في دراسة
 فقهه وتدوينه ونصره في الآفاق ، وأن الخطيب ساق هذا الخبر بطريق يونس بن عبد الأعلى ولفظه
 عند ابن عبد البر في الانتقاء (٢٤) من رواية محمد بن الربيع ومحمد بن سفيان عنه قال : قال لي الشافعي :
 ذكرت محمد بن الحسن يوماً فدار بيني وبينه كلام واختلف حتى جئت أنظر إلى أوداجه تدر وتقطع
 أزواره فكان فيما قلت له يومئذ : نشدتك بالله هل تعلم أن صاحبنا ، يعني مالكا ، كان عالماً بكتاب الله ؟
 قال : اللهم نعم . قلت : وعالماً باختلاف أصحاب رسول الله ؟ قال : اللهم نعم . هنا انتهى لفظ الرواية عند
 ابن عبد البر وأين هنا من لفظ الخطيب مع أنها مسوقة بطريق يونس بن عبد الأعلى . وليس
 في لفظ ابن عبد البر وصف أبي حنيفة بجهل الكتاب والسنة فيكون وصفه بها من كس
 الخطيب ، ثم حتم الخطيب الرواية بقوله « أو كلاماً هذا معناه » ليتسنى له أن يقول عند فضح
 دسيسة باللفظ المحفوظ عن يونس لاني ما ادعيت أن هنا لفظ يونس بل قلت لأن هذا معنى كلام
 يونس . ففطر إلى هذه الحياة المكشوفة من الخطيب ١٠ (ز) .

(٤) وفي الحكاية اضطراب عظيم على اختلاف روايتها ، فدونت لفظ ابن عبد البر في الانتقاء
 ولفظ أبي إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء ، ولفظ المروزي في ذم الكلام ، ولفظ ابن
 الجوزي في مناقب أحمد ولفظ الخطيب المنقول هنا تبعهما في غاية الاضطراب لفظاً ومعنى كما توسعت
 في بيان ذلك بعض توسع في تأنيب الخشب (١٨١ — ١٨٣) ولو كان رأي محمد في أبي حنيفة
 كما يريد أن يصوره الخطيب لما أفنى محمد بن الحسن عمره في قلة أبي حنيفة ولا سلك في كتابه « الحجج
 على أهل المدينة » هذا الملك الممهود . (ز) .

ابراهيم بن أبي داود البرلسي ، سمعت يحيى بن صالح الوحاظي يقول : حججت مع محمد بن الحسن فقلت له حدثني بكتابك في كذا من الفقه فقال ما أنشط له . فقلت أنا أقرؤه عليك ؛ فقال لي أيهما أخف عندك عليّ قراءة عليك أو قراءة لك عليّ قلت قراءة عليك قال لا بل قراءة عليّ أخف لأنني إنما أستعمل فيها بصري ولساني ، وقراءة لك أستعمل فيها بصري وذهنى وسمى . سليمان بن شعيب الكيسانى ، ثنا أبى ، سمعت محمد بن الحسن قال : إذا اختلف في مسألة غرم فقيه وأحل آخر وكلاهما يسعه أن يجتهد فالصواب عند الله واحد حلال أو حرام ولا يكون عنده حلال وحرام وهو شيء واحد فأما أن يقول قائل قد أحل فقيه وحرم فقيه في فرج واحد وكلاهما صواب عند الله فهذا مالا ينبغي أن يتكلم به ولكن الصواب عند الله واحد وقد أدى القوم ما كلفوا به حين اجتهدوا ووسعهم ما فعلوا وهذا قول أبى حنيفة وأبى يوسف وقولنا . أحمد بن أبى عمران سمعت محمد بن شجاع يقول على انحرافه عن محمد بن الحسن : ما وضع في الإسلام كتاب في الفقه مثل جامع محمد بن الحسن الكبير . محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم وغيره ثنا الشافعى قال قال محمد بن الحسن : أقت على [باب] مالك ثلاث سنين وسمعت منه لفظاً سبعاً حديثاً ونيفاً^(١) ثم قال الشافعى كان محمد بن الحسن إذا حدثهم عن مالك امتلاً منزله وكثروا حتى يضيق بهم الموضع وإذا حدث عن غير مالك لم يأت به إلا اليسير فكان يقول ما أعلم أحداً أسوأ ثناء على أصحابه منكم إذا حدثتكم عن [مالك ملائم على الموضع وإذا حدثتكم عن]^(٢) أصحابكم إنما تأتون متكارهين^(٣) . الطحاوى

(١) لفظ الخبيب «أكثر من سبعاً حديث» وليس فيه لفظ «نيف» ، ونخط ابن ثنى نوا « سمعت منه سبعاً حديث ونيفاً لفظاً » وكذلك هو في أجواهر القرنى . أبو الوفاء .

(٢) زيادة من كتاب ابن أبى نوا . أبو الوفاء .

(٣) وعذرهم أن روى أحاديث العراق من الكثرة بحيث لا يخاف على ضياع شيء منها بخلاف حديث مالك بالعراق بعد موته فإن روايته انحصرت هناك في مثل الإمام محمد بن الحسن ، فخلص على حديثه والحالة هذه ليس بموضع لمواخذة . (ز) .

سمعت أحمد بن أبي عمران يقول : قال محمد بن سماعة : سمعت محمد ابن الحسن يقول : هذا الكتاب — يعني كتاب الحيل — ليس من كتبنا إنما أُلتي فيها . قال ابن أبي عمران إنما وضعه ^(١) إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة . الطحاوي نايونس بن عبد الأعلى قال : قال الشافعي : كان محمد بن الحسن إذا قعد للمناظرة للفقهاء أقدم معه رجلاً حكماً بينه وبين من يناظره فيقول لهذا زدت ولهذا نقصت فقليل كان ذلك الرجل عيسى بن مروان . موسى بن نصير ، عن هشام بن عبيد الله الرازي ، قال : خرجنا مع محمد بن الحسن من المدينة فلما أتى ذا الحليفة نزلنا معه وذلك قبيل الظهر ففتح عنا أظنه لوضوئه وغسله ثم لبس إزاراً ورداء وحضرت الظهر ففشي ومشينا معه حتى أتى مسجدها فصلّى بنا الظهر ركعتين ولبي ولينا معه وقرن بين الحج والعمرة ثم مضى إلى رحله وهو يلبي وكان قد ساق هديه من المدينة ، فلما أحرم ولبي أمر الجمل فأشعر هديه وهي بدنة بسكين ومحمد قائم ينظر إليه حتى أشعرها من الجانب الأيسر فوق الكتف في أصل مقدم السنام أسفل السنام حتى أظهر الدم وجللها . إبراهيم الحربي سألت أحمد بن حنبل وقلت : هذه المسائل الدقيقة من أين لك ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن . أبو عروبة حدثني عمرو بن أبي عمرو قال محمد بن الحسن : خلف أبي ثلاثين ألف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر ، وخمسة عشر ألفاً على الحديث والفقهاء . ابن سماعة قال محمد بن الحسن لأهله لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا فتشغلوا قلبي وخذوا ما تحتاجون إليه من وكيلي ^(٢) فإنه أفرغ

(١) ربما يكون إسماعيل كتاب في الخارج والحيل فيما لم تطلع عليه لكن الكتاب الذي يغوى كل زعيم في الحيل إنما هو رواية الكذاب ابن الكذاب محمد بن الحسين بن حميد عن محمد بن بصر الرقي عن خلف بن بيان رواية مجهول عن مجهول . نسأل الله السلامة . (ز) . (٢) ومن الحكايات الطريفة في هذا الباب ما ذكره الخطابي في « الميزلة » وإن لم يصح سنداً قال : « حدثني الحسين بن إسماعيل الثقفي قال بلغني أن محمد بن الحسن رحمة الله عليه لما أخذ في تصنيف « الجامع الكبير » خلا في سرداب وأمر أهله أن يراعوا وقت غذائه ووضوئه فيقدموا =

لقلمي وأقل لمي . ابن كاس النخعي ، ثنا أحمد بن حماد بن سفيان ، ثنا الربيع ابن سليمان ، سمعت الشافعي يقول : ما رأيت أعقل ولا أفتق ولا أزهد ولا أروع ولا أحسن نطقاً وإيراداً من محمد بن الحسن . قلت : لم يرو هذا عن الربيع إلا أحمد بن حماد وهو قول منكر^(١) .

ذكر توليته قضاء الرقة^(٢)

أبو غازم الفاضل ، عن بكر بن محمد العمي ، عن محمد بن سماعة قال : كان سبب مخالطة محمد بن الحسن السلطان أن أبا يوسف القاضي شوور في رجل يولى قضاء الرقة فقال لم ما أعرف لكم رجلاً يصلح غير محمد بن الحسن فإن شئتم فاطلبوه من الكوفة قال فأشخصوه . فلما قدم جاء إلى أبي يوسف فقال : لماذا أشخصت ؟ قال : شاوروني في قاض للرقة فأشرت بك وأردت بذلك معنى أن الله قد بث علينا هذا بالكوفة والبصرة وجميع المشرق فأحببت أن تكون بهذه الناحية ليبث الله علينا بك بها وبما بعدها من الشامات . فقال : سبحان الله ! أما كان لي في نفسي من المنزلة ما أخبر بالمعنى الذي من أجله أشخص ! فقال : هم أشخصوك . ثم أمره بالركوب فركبا ودخلا على يحيى بن

== إليه حاجته منهما وأن يؤخفه من شعره لذا طأن وأن ينظف ثوبه لذا تسخ وأن لا يوردوا عليه شيئاً يشتغل به خاطره وأقام في ماله وكيله وفوض إليه أمره ثم أقبل على تصنيف الكتاب وه يشعر إلا برجل ينزل إليه حتى وقف بين يديه فأنكره فقال : من أنت ؟ قال : أنا صاحب الدار . قال وكيف ذلك ؟ قال : لأنني قد ابست هذه الدار من فئتن ، يعني وكيله ، وكان وكيل عن ترويض فاحتاج إلى الانتقال » - (ز) .

(١) لا وجه لقول الذهبي هذا لأن ابن كاس ثقة وأحمد بن حماد بن سفيان وثقه خطيب (٤ - ١٢٤) على لعمري ، وقال الدارقطني : لا بأس به . وه ينقل به جرح . ونسخر شوهد عديدة فلا يكون كلام الذهبي متشككاً مع قواعد النقد . نسأل الله العفو . (ز)

(٢) بفتح الزاء ونحاف لشحنة مدينة مهبورة على نهرات ، بين وبين حران ثلاثة أيام ممدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب نهرات المشرق . طول الرقة أربع وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة في الإقليم الرابع ، وبغلها الرقة البيضاء . وأصل الرقة في لغة كل أرض إلى جنب واد ينسبط عليها ماء . مجع بلدان - أبو الوفاء .

خالد بن برمك فقال ليحيى : هذا محمد فشا أنكم به فلم يزل يخوف محمداً حتى ولى قضاء الرقة وكان ذلك سبب فساد الحال^(١) بين أبى يوسف ومحمد بن الحسن . قال الطحاوى : سمعت أحمد بن أبى عمران يقول : سمعت الطبرى^(٢) يقول : قال لى حميد أبو العباس وكان من كبار أصحاب محمد بن الحسن كانت الحلقة فى المسجد يوم الجمعة ينفذاد لبشر بن الوليد ، فلم يزل كذلك ونحن نجالس [فيها] حتى قدم محمد بن الحسن [علينا] فأتيناه فكنا نتعلم منه مسائله هذه ثم نأتى بشر بن الوليد فنسأله عنها فتؤذيه بذلك فلما كثر ذلك عليه ترك لنا الحلقة . قال ابن أبى عمران : سمعت محمد بن الحسن بن أبى مالك يقول : رأيت بشر بن الوليد عند أبى فنال من محمد بن الحسن فقال له أبى : لا تفعل يا أبا الوليد ! ثم قال له هذا محمد قد صار له فى يد الناس ما صار من هذه الكتب فترضى منك أن تتولى لنا وضع سؤال مسألة وقد أعفأك الله من جوابها . وعن الحسن بن أبى مالك وذكر مسائل محمد بن الحسن فقال : لم يكن أبو يوسف يدقق هذا التدقيق الشديد . الطحاوى ، نا محمد بن الحسن ابن مرداس ، سمعت محمد بن شجاع يقول : مثل محمد بن الحسن فى الجامع الكبير كرجل بنى داراً فكان كلما على بنى مرقاة يرقى منها إلى ما علاه

(١) هذا هو سبب الجفوة الحادثة بينهما وليس فى ذلك نية يلام عليه أحدهما ، وأما ما ذكره 'سرخسى' فى أول نرح السير الكبير فأسطورة علفت بذهنه فى الصغر من أحد كتب 'سمر وأه' لإلهامها فى الجلب على تلاميذه وهو بعيد عن كتبه . وفى الأسطورة نفسها ما يتقضاها من نواح لأن محمد بن الحسن لم يكن ينفذاد لى هذا الإستخفاف فلا يمكن أن يثار على كثرة جماعة محمد فى العاصمة ، ولا سيما أن الأستاذ لا يثار على نجاح تلميذه بل يفتخر به ، وكان تعيينه لقضاء الرقة وهى العاصمة الصيفية للنفقاء وفى ذلك غاية التقرب منهم لا لقضاء مصر كما فى الأسطورة حتى يتصور قصد إقصائه من مجالس الخفاء لى غير ذلك من وجوه تدل على بطلان الأسطورة كما ذكرت ذلك فى « بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى » . (ز) .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن بكر الطبرى كما فى كتاب ابن أبى العوام فى خبر آخر حيث قال : حدثنى أحمد بن محمد بن سلامة قال : حدثنى أحمد بن أبى عمران قال : حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن بكر الطبرى قال : سمعت معلى بن منصور يقول : لقينى أبو يوسف بهيئة القضاء فقال لى : يا معلى من تزم اليوم ؟ قلت : محمد بن الحسن . قال : الزمه فإنه أعلم الناس . قال ثم لقينى بعد ذلك فقال لى : يا معلى من تزم اليوم ؟ قلت : محمد بن الحسن . قال : الزمه فإنه من أعلم الناس فحبه من التربة الأولى لى انناية . أبو الوقاء .

من الدار حتى استتم بناءها كذلك ثم نزل عنها وهدم مراقبها ثم قال للناس شأنكم فاصعدوا . الطحاوي نا أبي محمد بن سلامة ، سمعت محمد بن علي بن معبد بن شداد سمعت أبي قدمت الرقة ومحمد بن الحسن قاض عليها فأثيت بابه فاستأذنت عليه فحجبت عنه فانصرفت وأقت بالرقة مدة لا آتية ، فبينما أنا في يوم في الطريق إذابه^(١) على دابته بهيمة القضاء . فلما رأي أني أقبل على واستبطاني ووكل بي من يصيرني إلى الدار فلما جلس^(٢) أدخلت عليه فقال لي : ما الذي خلفك عني^(٣) فقد بلغني أنك هنا ؟ قلت : أثيتك فحجبت^(٤) فساءه ذلك^(٥) وقال : من حجبك^(٦) ؟ ! فظننت أنه يريد عقوبة الحاجب فلم أخبره به . فقال لي : فإذا لم تفعل أنصحهم كلهم^(٧) ودعاهم وقال : لا يد لكم على أبي محمد في حجه عني . ثم^(٨) كنت آتيه حتى أصل إلى الستر فأتجنح وأسلم فيقول ادخل .^(٩) أنبا في المسلم ابن محمد القيسي وغيره ، أن أبا الين اللغوي ، أخبرهم أنا عبد الرحمن بن محمد ، أنا أحمد بن^(١٠) علي الحافظ ، أنا ابن رزقويه ، أنا ابن السماك ، ثنا محمد بن اسماعيل

-
- (١) وفي كتاب ابن أبي العوام « في بعض طرقها إذ أقبل محمد بن الحسن على دابته » . أبو الوفاء .
 (٢) وفي كتاب ابن أبي موام « إلى منزله فلما جلس في منزله » . أبو الوفاء .
 (٣) وفيه زيادة « منذ قدمت » . أبو الوفاء .
 (٤) وفيه « فقت له : أثيت منزلك فحجبت عنك » ، ولما أثيت كما كنت آتيت وأنت غير قاض » . أبو الوفاء .
 (٥) وفيه زيادة « ونعمه » . أبو الوفاء .
 (٦) وفيه « فقال لي : أي حجابي حجبك ؟ ! فظننت أنه يريد عقوبته » . أبو الوفاء .
 (٧) وفيه زيادة « فقات له : إذن قل من لا يعجبني فدعاهم جميعاً وقال له » . أبو الوفاء .
 (٨) وفيه زيادة « ثم ثقت لي فقال : إذا جئت لأتينا فلا يكون بيني وبينك إلا ستر القبيس » .
 (٩) وستر الناس عني فتجنح حبثت أو سلم فإن كنت على حال تبها لك لدخول فيها أذنت لك بنفسى وإن كنت على غير ذلك أمسكت تنصرف . فكنت آتيه بعد ذلك وناس على به فتعصم وأنصت حجابهم حتى أصل إلى ستره » . أبو الوفاء .
 (١٠) وفيه زيادة « يا أبا محمد أو يمست فأصرف » . أبو الوفاء .

(١٠) هذا هو الحبيب البغدادي : تناوبه شكر في مجده الأديب . ياقوت من رواية الحافظ عبد العزيز نخشي ، واثنته بالرفان وتقرنه بهم وأهواؤه الخاصة لظهوره لكاشفة لستره في عدة كتب لابن أخوزي وبسطه وفي نسبه تعيب عليك لمضه عيسى الأبيري وغيره . ولد =

التمار ، حدثني أحمد بن خالد ، سمعت المقدمي بالبصرة قال الشافعي : لم يزل محمد ابن الحسن عندي عظيماً أنفقت على كتبه ستين ديناراً حتى جمعت ولدياه مجلس هارون فقال : يا أمير المؤمنين إن أهل المدينة خالفوا كتاب الله وأحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين . فأخذني ما قدم وما حدث فقلت : أراك قد قصدت أهل بيت النبوة وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم عمدت تهجوم . حنبل بن إسحاق ، سمعت أحمد بن حنبل يقول : كان أبو يوسف منصفاً في الحديث ، فأما أبو حنيفة ومحمد بن الحسن فكانا مخالفين للأثر ^(١) . وقال الدارقطني : لا يستحق محمد عندي الترك ^(٢) . وقال

== حاسبناه على افتراءه على الإمام الأعظم فبه الملة أرى حنيفة النعمان في « تأنيب الخطيب » وعلى نهشه لأعراض أبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرها بأحلة ظاهرة . تراه يكثر من الرواية عن ابن رزقويه بالرزم والزكاتب بسد أن عمي وهرم ولا يفعل مثل ذلك إلا من هانت عليه معادة المسلمين وأبو عمرو بن السالك عثمان بن أحمد الدقاق في السند راوية انفضاح بأسانيد مظلمة حتى عند الذهبي ، والتمار مجهول الصفة غير موثق وإن ترجم له في تاريخ الخطيب ، وأحمد بن خالد الكرمانى مجهول ، والحكاية مكذوبة على الشافعي وهو على قوة حجاجه لبس بمن باجأ إلى تهويل من يرد عليه ما لم يقله . ومن الغريب أنهم يروون مرة أن محمد بن الحسن كان فضل ما أسكا على أبي حنيفة في العلم وأخرى يزعمون أن محمداً كان يقول عن مالك إنه ما كان يعمل له أن يغني ويستأثرون من رده على مالك بأدلة ناهضة في كتاب « الحجة على أهل المدينة » فيحاولون أن يجعلوه يرد بذلك على أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك يرون قبر النبي عليه الصلاة والسلام ودار الوحي مصحياً للرد على من غلط من فقهاء المدينة ، وما دخل أهل البيت ودار الوحي والخبر المنعز في باب الرد على مالك وبين سيوخته ؟ فلا يكون الجواب عن ردود محمد بن الحسن هكذا بل بقرع الحجة بالحجة . وقد أساء إلى الشافعي من اخلق هذه الحكاية . وقد صرح بصرف نفقه الشافعي على محمد وحمله عنه حمل يغني عن العلم وأبست هذه المهارة شأن التهليل مع أسناده بل شأن من يبيح الغلبة بأي طريق كانت وحاشا الشافعي من مثل ذلك ، على أن رد الشافعي على مالك المدون في الأدب أسمى بكثير من رد محمد بن الحسن على مالك في الحجة . والله سبحانه يتولى هدايا . (ز) .

(١) شروط قبول الأخبار مما يختلف في نظر المجتهدين فما يقبل هذا قد يرد ذلك لعدم استكماله لشروط قبول الخبر عنده . وما من إمام إلا وعنده أشياء من هذا القليل فلا يكون هذا من الجرح المؤثر في شيء . (ز) .

(٢) والدارقطني على طول لسانه في أبي حنيفة وأصحابه بما يجاوز الحد جداً تحت مأثر خلافة لهم في مسائل اعتقادية خطيرة خلا خلافة لهم في القروع يقول في « غرائب مالك » عند الكلام في رواية الرقع عند تركوع « حدث به عنبرون نقرأ من التمام الحفاظ منهم محمد بن الحسن الشيباني ، وبمعي ابن سعيد النخعي ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وابن وهب وغيرهم . هكذا ==

النسائي حديثه ضعيف . وأما الشافعي رحمه الله فاحتج بمحمد بن الحسن في الحديث .
أخبرنا علي بن أحمد الحافظ وغيره قالوا : أنا الحسين بن أبي بكر الحنبل . ح
وأنا أحمد بن عبد المنعم القزويني ، أنا محمد بن سعيد الصوفي ، أنا طاهر بن محمد
المقدسي ، أنا مكي بن منصور ، أنا أحمد بن الحسن القاضي ، ثنا محمد بن يعقوب ،
أنا الربيع بن سليمان ، أنا محمد بن إدريس الشافعي ، أنا محمد بن الحسن . أنا قيس
ابن الربيع عن أبان بن تغلب عن الحسن بن ميمون عن عبد الله بن عبد الله مولى
بني هاشم عن أبي الجنوب الأسدي قال قال علي رضي الله عنه : من كان له ذمتنا
فدمه كدمنا ودينه كديننا . ويحكى عن محمد بن الحسن ذكاء مفرط وعقل تام
وسودد وكثرة تلاوة . قال الطحاوي : سمعت أحمد بن أبي عمران يحكى عن
بعض أصحاب محمد بن الحسن أن محمداً كان حزبه في كل يوم وليلة ثلث القرآن .
قال أبو خازم القاضي سمعت بكراً العمى يقول : إنما أخذ ابن سماعة وعيسى
ابن أبان الصلاة من محمد بن الحسن . يونس بن عبد الأعلى ، ثنا علي بن معبد ،
حدثني الرجل الرازي الذي مات محمد بن الحسن في بيته قال : حضرت محمداً
وهو يموت فبكى . فقلت له : أتبكي مع العلم ؟ فقال لي : أرايت إن أوقفني
الله تعالى فقال ما أقدمك الرى الجهاد في سبيل أم ابتغاء مرضاتى ماذا
أقول ؟ ثم مات رحمه الله . قال أبو خازم عبد الحميد القاضي : لما دفن الرشيد
محمد بن الحسن والكسائي - يعنى بالرى - أنشأ يقول :

أسفت على قاضى القضاة محمد فأذريت دمعى والفؤاد عميد
وأقلقتى موت الكسائى بعده وكادت بي الأرض الفضاة تميد

== نرى الدارقطني يذكر محمد بن الحسن في مقدمة هؤلاء خلفاء الخلفاء لهذا وهذا شهادة منه أنه حميد
نعم فيكون أعمى بن عور من يقول ميمون يفضل محمداً في الخلفاء في طوره أنه أعور بن عريان .
وقد وثقه أيضاً ابن الأديب كما في «تجليل المنفعة» لابن حجر وغيره . وقال الذهبي في السير : كان
محمد بن الحسن من مجور تعلم وفقه قوي في مالك . فيذا كان قوياً ميمون سمع منه عرضاً فكف
لا يكون قوياً في سبغه الذي أفى عمره في تمجيس علومه وروايته . والله أعلم وله محمد في الآخرة
والأولى . (ز) .

هما عالماتا أوديا فتخرما فالهما في العالمين نديد

وقال السيرافي هذه الأيات ليحيى اليزيدي. وأولها :

تصرمت الدنيا فليس خلود وما قد ترى من بهجة ستيد

لكل امرئ. كأس من الموت مترع وما إن لنا إلا عليه ورود

ألم تر شيئاً شاملاً ينذر البلى وأن الشباب الغض ليس يعود

سيأتيك ما ألقى القرون التي خلت فكن مستعداً فالفناء عتيد

والحمد لله أولاً وآخراً

فهرس

مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني

صفحة	الموضوع
٣	مقدمة الناشر
٧	ترجمة الإمام أبي حنيفة
٩	من أخلاقه وورعه
١١	شيوخه وأصحابه
١٢	عبادته
١٨	ذكر من وصفه بالفقه
٢٠	ومن قوله في الرأي
٢٥	ورعه سوى ما تقدم
٢٧	الاحتجاج بحديثه
٢٩	منثور أخباره
٣٠	وفاته
٣٠	ومن حديثه
٣٢	ومن اللعنات للبشرة له
٣٧	ترجمة الإمام أبي يوسف
٤٠	ثناء الأئمة عليه
٤٢	ومن شمائله
٥٠	ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني
٥٠	نسبه . موالده . نشأته . طلبه العلم
٥١	فصاحته . علمه . ذكاؤه
٥٤	حجه . تفرغه للعلم
٥٥	توليته قضاء الرقة
٥٩	وفاته

مطبوعات لجنة إحياء المعارف النعمانية

اتتدب جماعة من علماء الهند لتشكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية ومقصدتها :
أولاً : إلّسى فى تحصيل مؤلفات كتب متقدمى علماء الأحناف الفقهية
والحديثية الخطية وطبعها .
وثانياً : تصحيح ما طبع منها على غير وجه الصحة وطبعه ثانياً وإليك ما أخرجته :

كتاب الألفاظ

للإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى رضى الله عنه وهو سفر
جليل حوى زهاء ألف حديث فى أمهات المسائل فى أبواب الفقه وعليه تعليق
ممتع لفضية الأستاذ الجليل أبو الوفا الأصفهاني ينفى عن سعة اطلاعه ، وهو مطبوع
على ورق أبيض مصقول فى ٢٤٢ صفحة وثمنه ٣٥ قرشاً صافاً .

الجامع الكبير

للإمام أبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى رضى الله عنه وهو كتاب
نفيس جداً . قال الإمام الثلجى : ما وضع فى الإسلام كتاب فى الفقه مثل جامع
محمد بن الحسن الكبير . وتبلغ صفحاته ٣٧٠ وهو مطبوع على ورق أبيض
مصقول وحرف جميل ، وثمنه ٢٨ قرشاً صافاً .

الإمام أبي يوسف بن إبراهيم الأنصارى

للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى رضى الله عنه . والكتاب يتحدث عن سيرة المسلمين في معاملة للشركيين من أهل الحرب ومعاملتهم ومعاملة المعاهدين وأهل الذمة والردة وأهل البنى وغير ذلك . وعلق عليه فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى تعليقا واسعا خرج فيه أحاديثه وشرح لغاته وترجم لرواة أحاديثه . وهو مطبوع على ورق أبيض مصقول ويقع فى ١٣٥ صفحة وثمنه ٦ قروش صاغ .

اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى

للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى رضى الله عنه . احتج فيه بأحاديث وآثار مرفوعة وموقوفة مسندة ومنقطعة من بلاغاته وعلق عليه فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى تعليقا واسعا شرح غريبه وأوضح مسائله وخرج أحاديثه وترجم لرجاله . وهو سفر جليل ومطبوع على ورق أبيض مصقول ويقع فى ٢٢٦ صفحة وثمنه ١٢ قرشا صاغا .

العالم وللتعلم للإمام أبي حنيفة رضى الله عنه

شرح النفقات للإمام الصدر الشهيد

وتطلب مطبوعات اللجنة من فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى بجلال كوجه رقم ٩٣٢ بمجسدر آباد الدكن بالهند ، ومن فضيلة الأستاذ رضوان محمد رضوان بالمركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة .

46

74

